



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي

قسم اللّغة والأدب العربي

كلية الآداب واللّغات

التّشكيل اللّغوي في قصيدة "بسّواطع الأنّوار"

لـ "الأمين غمام عمارة"

مذكرة تخرّج معدة ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللّسان

إشراف الدكتور:

العيد حنكة.

إعداد الطالب:

الأمين غمام عمارة.

اللّجنة المناقشة :

الصّفة	الجامعة	الرتبة	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	أستاذ محاضر ب	د.علي كرباع
مشرفا ومقرّرا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	أستاذ محاضر أ	د.العيد حنكة
عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	أستاذ مساعد أ	أ.عبد العزيز مصباحي

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ / 2016م-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء...

- إلى من سهرت من أجلي وعلمتني الصبر والإصرار... أمي.
 - لي من كان سندي وقوتي... أبي.
 - إلى من جعلهم الله عز وجل قرة عيني... زوجتي وأبنائي.
 - إلى من أزف لهم دعوات التوفيق والنجاح... إخواني.
 - إلى إخواني اللائي لم تلدهم أمي... الدكتور عبد القادر مهاوات،
مصطفى حنانشة، بن علي محمد، يوسف فطحيزة، عثمان
كروش، بوبكر كروش، الصادق غمام عمارة، الجيلاني غمام
عمارة، يوسف حداد، نور الدين رحومة، محرز ونيسي، مسعود
قادي.....
 - إلى من جعل العلم طريقه وسبيله إلى مرضاة ربه ونفع العباد
والبلاد.....
- أهدي هذا البحث....

مقدمة

الحمدُ لله الذي شَرَّفَ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ بكتابه العزيز وشريعته الهادية، والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على رسوله ومصطفاه محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ومَّا لاشكَّ فيه أن التَّقْنِيَّاتِ التي جاءت بها اللِّسَانِيَّاتِ الحديثة تساعد الباحث في وصف النَّشَاطِ اللُّغَوِيِّ واستقصائه وقراءته من جميع النَّوَاحِي، ويستطيع المتلقي إذا أحسن رصد الأساليب اللُّغَوِيَّةِ وتحليلها أن يكشف عن الإشْرَاقَاتِ الدَّلَالِيَّةِ للنَّشَاطِ اللُّغَوِيِّ، ويعتبر الشَّعْرُ نَشَاطًا لُغَوِيًّا وظاهرة ارتبطت بالإنسان منذ أن وجد، فكان محلَّ اهتمام الدَّارِسِينَ والنَّقَادِ والباحثين، وحاولوا أن يجدوا فيه ما يروي ضمَّاهم، فأبحروا فيه كاشفين عن كنوزه اللُّغَوِيَّةِ والأسلوبية والنفسية وغيرها، فالشَّعْرُ قطعة حيَّة من نفس الشاعر، ولذلك كان التَّشْكِيلُ اللُّغَوِيُّ في الخطاب الشعري دالًّا على المؤثرات النفسية التي دفعت الشاعر إلى اختيار حزمة من الأساليب اللُّغَوِيَّةِ دون غيرها، واستثناسا بما سلف فقد جاء هذا البحث موسومًا ب:

التَّشْكِيلُ اللُّغَوِيُّ فِي قَصِيدَةِ "بَسَاطِعِ الأَنْوَارِ" لِلأَمِينِ غَمَامِ عِمَارَةَ .

● أهداف البحث:

أسعى في هذا البحث للكشف عن أنماط التشكيل اللُّغَوِيِّ وأثره في بناء النص ؛ وذلك في ضوء دراسة تطبيقية على نص شعري من شعراء ولاية وادي سوف وأحد أعلامها في قصيدته المسماة " بسواطع الأنوار"

● أهمية الموضوع:

إن دراسة أيِّ نصٍّ تخرج بنتائج وتصورات مختلفة متغايرة تبعاً لأدوات الدارس ، فمن ينظر للنص من جانب بلاغي تختلف نتائجه عمَّن ينظر إليه من جانب تاريخي تراثي ومن ينظر إليه من جانب تركيبى تختلف نتائجه عمَّن ينظر إليه من جانب صوتي ومن ينظر إليه من جوانب لغوية (صوتية، صرفية، ونحوية، ودلالية) بوصفها جملة من التشكيل اللُّغَوِيِّ توافر عليها النص، سيخرج بنتائج مترابطة ومتكاملة متصلة

بالنصّ؛ لأنها تمثل انعكاسا لمادته اللغوية. ومن هنا جاءت أهمية البحث الذي يدرس التّشكيل للنصّ الشعري التطبيقي "بسواطع الأنوار" من جوانبه اللغوية المتعددة ليخلص إلى نظرة عامة ونتائج متكاملة متّصلة به وبمبدعه.

● أسباب اختيار الموضوع:

بحكم قرابتي من الشّاعر فهو جدّي رحمه الله "والد أبي"، وقد ترك الكثير من الأعمال الأدبيّة والقصائد الشعريّة فأردتّ الخوض في غمار هذا الإبداع الشعري الفريد، ذي القيم الجمالية والفنية، والرّوح الإنسانيّة السويّة، والأخلاق الإسلاميّة النقيّة، أمّا الجانب الموضوعي فتمثّل في الرّغبة في تعرية أسرار العمل الشعري والكشف عن أبعاده الفنيّة والجمالية والخلقية، وإخراجه إلى النور لتتناوله الأقلام ويكون فائدة تضاف إلى السّاحة العلميّة والأدبيّة.

● إشكاليّة البحث:

بحكم قراءتي المتكرّرة لنماذج من شعر الأمين غمام عمارة رحمه الله وأدبه وخاصة قصيدة "بسواطع الأنوار" لاحت في خاطري بعضا من الملاحظات والتساؤلات منطلقة من إشكاليّة محوريّة مؤدّاه:

ما هي مظاهر التّشكيل اللّغوي في قصيدة "بسواطع الأنوار"؟

وانضوت تحتها مجموعة من التساؤلات وهي:

1- ما السّبب في اختيار بعض التّشكيلات الصّوتيّة من مجموع اختيارات متعدّدة؟

وما أثر ذلك في بناء النصّ؟

2- ما أثر التّشكيل الصّرفي في جمال الأسلوب وفي بناء النصّ؟

3- ما هي مظاهر التشكيل النحوي، وما أثر ذلك في الوصول إلى البنى العميقة انطلاقاً من السطح؟

4- لماذا لجأ الشاعر إلى الانزياح في مواضع عديدة في القصيدة؟ وما مبرر ذلك؟

5- كيف أسهم التشكيل الدلالي في الكشف عن نفسيّة ومراد الشاعر من خلال اختياراته الدلالية؟

● خطة البحث:

وللإجابة على هاته الإشكالية ومجموعة التساؤلات المطروحة اتبعت الخطة الآتية والتي تتكوّن من مقدّمة، ومدخل، وفصلين:

مدخل: الإطار العام للدراسة

✓ أولاً: ترجمة الأمين غمام عمارة.

✓ ثانياً: التعريف " بقصيدة بسواطع الأنوار " .

✓ ثالثاً: التعريف بمفردات عنوان البحث.

الفصل الأول: التشكيل الصوتي والصرفي

● أولاً: التشكيل الصوتي:

1- دلالة الصدى

2- دلالة الإيقاع

3- دلالة الحركة

● ثانياً: التشكيل الصرفي:

1- تخيير جمع القلّة مكان جمع الكثرة .

2- تخيير أزمنة المصدر .

3- تحيّر الصيغة المزيدة من الأفعال حيث يمكن استعمال الصيغة المجردة .

الفصلُ الثَّاني: التَّشكيل النَّحوي والدَّلالي.

• أَوَّلًا: التَّشكيل النَّحوي:

1- التَّقديم والتَّأخير

2- الحذف

3- الاعتراض

ثانيًا: التَّشكيل الدَّلالي :

1- الحقول الدلالية

2- التَّقابل السِّيَاقِي بين المفردات

3- الاقتباس

• منهج البحث :

وللإجابة عن تلك الإشكالات وغيرها، اتبعت في دراستي المنهجين الوصفي والاستقرائي ؛ ذلك لأنني عرّفت بالتشكيل وأنماطه من الناحية النظرية، مع ذكر آراء اللغويين القدامى والمحدثين قد الإمكان ، ثم قمت بالتحليل والتطبيق على نصّ القصيدة، بإبراز بعضها من مظاهر التشكيل اللغوي البارزة فيها.

• الدِّراسات السَّابِقة

قضية التشكيل اللغوي قد كتبت فيها كتب ورسائل وبحوث عديدة سأذكر بعضها في أهمّ المصادر والمراجع، ولكنّ الجديد الذي تطرقت له في بحثي هذا هو الكشف عن أنماط التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص، في قصيدة " بسواطع الأنوار" التي لم تدرس من قبل.

• منهجية البحث :

-المنهج بين النظري والتطبيقي في كل فصل، وذلك لتساوي الفصول عدديًا، وليسهل على القارئ

الفهم والاستيعاب.

- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم في المتن بالطريقة الآتية: اسم السورة : رقم الآية.
- تحريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها المتوفرة باختصار في الهامش بالطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنّف الحديثي وعنوانه، الكتاب والباب إن وجد، رقم الحديث إن وجد، الجزء والصفحة.
- في توثيق الكتب والمجلات والرّسائل، أبدأ بذكر صاحب المؤلّف، ثم مؤلّفه، ثم بقيّة المعلومات بطريقة موحّدة في كامل البحث.

- لقد استعملت رموزا في الهامش وأخرى في قائمة المصادر والمراجع، وهي كالآتي: تح: تحقيق، تر: ترجمة، ج: جزء، مج: مجلد، ص: الصفحة، ط: الطبعة، (دم): دون مكان، (دط): دون طبعة، (دت): دون تاريخ.

- في التعريف اللّغوي أكتفي بنقله من معجم واحد غالبا، وذلك عندما أجد المعنى اللّغوي فيه يتقارب مع المعنى الاصطلاحي.

- قمت بترجمة الأعلام اللغوية واللّسانية المشهورة في الهامش مع ذكر المرجع الذي أخذت منه.

- لم أعزّ الأبيات الشعريّة من قصيدة " بسواطع الأنوار " إلى مصدرها نظرا لأنّها أخذت من المخطوط الذي كتب بيد الشّاعر، والذي وجدته في مكتبته، وصورته في الملاحق.

• أهم المصادر والمراجع

- يعتمد كل باحث على قاعدة ينطلق منها في بحثه ولقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة دراسات وبحوث أعرضها كالآتي:

- الجبّاري عثمانى وآخرون، الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره.
- محمّد عبدو فلفل، في التّشكيل اللّغوي للشّعْر مقاربات في النّظرية والتطبيق.
- عبّاس علي المصري، التّشكيل اللّغوي في شعر السّجن عند أبي فراس الحمداني، (مقال).

- محمّد الأمين شيخة، التّشكيل الأسلوبي في الشّعر المهجري الحديث، (أطروحة دكتوراه).

• صعوبات البحث:

مما لا ريب فيه أنه لا يخلو أيّ عمل أو بحث من الصّعوبات و المشاق خاصّة في ميدان البحث العلمي، ولقد واجهتني خلال البحث العديد من العقبات و الصعوبات لعلّ من أبرزها:

- تفرّع مسائل البحث من صوتية ، صرفية ، نحويّة، ودلالية .

-تداخل مباحث التّشكيل اللّغوي وتشعب مصطلحاته، فتجد ظاهرة تشكيّية مشتركة بين النّحو والبلاغة والدّلالة، في آن واحد.

- عامل الوقت الذي تسابقت معه فسبقني فحرم بحثي الكثير من التّنتيخ والزّيادة فاكتفيتّ بالواجب.

-صعوبة التوفيق بين التّدريس كعمل والبحث كدراسة ، ولكن توفيق الله عزّ وجل تدخل وكان رفيقي في هذا المسار.

وإن كان هناك من فضل في هذا البحث فإنه يعود للمولى عزّ وجلّ ثمّ للمشرف الذي صبر معي الدكتور " العيد بن مسعود حنكة"، كما أتقدّم بالشّكر الجزيل لكلّ من ساعدني على إنجاز هذا البحث من بعيد أو قريب، خاصّة الدّكتور علي كرباع، كما أشكر إدارة القسم وأساتذته وكلّ العاملين به.

مدخل:

- ✓ أولاً: ترجمة الأمين غمام عمارة.
- ✓ ثانياً: التعريف بقصيدة "بسواطع الأنوار".
- ✓ ثالثاً: التعريف بمفردات عنوان البحث.

أولاً: ترجمة الأمين غمام عمارة.

1- مولده ونشأته:

وُلد الشَّيخ الأمين غمام عمارة في حيِّ النزلة الغربية بحاسي خليفة، شمال شرق ولاية وادي سوف. واستناداً لسجّلات قيد المواليد ببلدية حاسي خليفة تذكر أنه كان عمره في سنة 1940م عشرين سنة، أي ولد خلال عام 1920م¹ الموافق ل 1338هـ.

أمّا عن نسبه، فهو الأمين بن محمد جدير بن عمارة بن بلقاسم بن علي بن محمد بن بن أبي بكر بن علي بن الطويل بن غمام.²

وقد حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكّرة على يد والده محمد جدير، وقد تفتّقت مواهبه في الحفظ والتّحصيل، واشتغل الشَّيخ -رحمه الله- في الفلاحة وأتقن " حجم اللاّقمي " أي -عصير النّخل- الذي كان لوقت مصدر رزق له ولعائلته، ولكن لم يشغله ذلك عن تعمير بيت الله، ثم ترك الشَّيخ العمل وتفرّغ نهائيّاً لتعليم الناس وتحفيظ كتاب الله والمكوث في المسجد.

وعرف رحمه الله بالطّهارة والصّلاح، لأجل ذلك أسند إليه والده إمامة التّاس بالمسجد الكبير العام 1941م، وبعد الاستقلال انتظم في سلك التوظيف الديني ابتداء من 1963/01/01م، وبفضل اجتهاده وصلاحه صنّف فيما بعد من " الأئمة الممتازين والوعّاظ"³ ويكنى الشَّيخ -رحمه الله- ب: "سي لمين" وهي كنيته المشهورة.

2- دراسته وتعلّمه:

نشأ الشَّيخ في عائلة متديّنة اهتمت بتعليم القرآن وتحفيظه، ونظراً لعدم وجود فقهاء بالبلدة فقد أخذ الشَّيخ على عاتقه تكوين نفسه بتكثيف المطالعة، فبعد حفظه للقرآن الكريم أقبل على تصفّح كتب الفقه وعلوم القرآن والسّيرة واللغة والأدب والتاريخ، وكانت مكتبته اليوم شاهدة على ذلك، لذلك يعتبر عصاميّ التعلّم، وذلك لقلّة العلماء في المنطقة، ولكن لم يمنعه ذلك من الرّحلة إليهم والأخذ عنهم، ويرجع قلة العلماء في المنطقة، للظروف القاسية التي كانت تمرّ بها الجزائر الحبيبة

¹ - شهادة الميلاد رقم 1940/3927م، نسخة من الدفتر الأصلي، مصلحة الحالة المدنية، بلدية حاسي خليفة.

² - ينظر: الجباري عثمانى وآخرون، الشَّيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 1433هـ/2011م، ص44.

³ - الرجوع نفسه، ص56.

في تلك الفترة، فالاستدمار لم يترك جانبا من جوانب الحياة إلا أثر فيه بشكل من الأشكال، فالجهل والفقر والحاجة والتشرد قد فشى، فكيف -والحال كذلك- أن يشتغل أحد بطلب العلم والسعي في تحصيله، فالكل منشغل بنفسه والعمل من أجل لقمة العيش، ولكن ذلك لم يمنع الشيخ -رحمه الله- من أن يشتغل بطلب العلم والرحلة إلى العلماء والجلوس إليهم والأخذ عنهم، بالرغم من الرقابة المفروضة عليه من طرف السلطات الاستعمارية وأعوانها، نظرا لمكانته ودوره الفعال في دعم الثورة وجمع المال للثوار، وقد ألقى عليه القبض أواخر سنة 1956م وألقي سراحه، ثم ألقى القبض عليه مرة أخرى سنة 1960م، حيث تعرّض للتعذيب، ثم أفرج عنه بضغط من سكان المنطقة.¹

وكان -رحمه الله عليه- شغوفا بحفظ أشعار العرب وخاصة الجاهلي، فقد وجدت في مكتبته كراسا كتب فيها العديد من القصائد الجاهلية التي كان يحفظها مما جعله يكتسب أذنا موسيقية مكنته من قرض الشعر على أوزان مختلفة .

"اجتهد سي الأمين -رحمه الله عليه- في شراء الكتب ومجالسة العلماء ودوام المطالعة، وعرف فيه شدة تواضعه للعلم، فكان يطالع وحده ويستلف الكتب، ويتعاون مع من يحسن المطالعة والتقاش وتوثيق المعلومة وتصحيحها، يقول ابنه محمد الرباني: أنه كان كثيرا ما يسأله عما يدرسه في المعهد الإسلامي ليستفيد منها.... كما تعلم الشيخ علم التجويد ودرس متن تحفة الأطفال، وفي التوحيد الجوهرة، وشيئا من قواعد اللغة، حيث درس الأجرومية وكتاب قطر الندى وبلّ الصدى..."²

"وقد نهل العلم على يد الكثير من المشايخ، كالشيخ العربي عوينات؛ الذي كان يقصده برفقة الشيخ البكيني لتدارس الفقه والعبادات كمختصر سيدي خليل، وقد كانوا يحفظونه على ظهر قلب، واستفاد من الشيخين: محمد بن إدريس، وعثمان الشريف من البهيمية، وهذا الأخير كان مرجعا إذ كانت عنده أمهات الكتب القديمة.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 131 ، 132.

² - محمد رشيد تامه، حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا بلدة رجل القراءان سي لمن غمام، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 1433هـ/2012م، ص 152 ، 153.

كما تعامل الأمين مع الشيخ الأزهاري الحرزولي والشيخ أحمد مفتاح لقماري والشيخ عبد القادر الياجوري، وعلي شيباني بالسويهلة، وعبد الحفيظ دربال من الرباح.¹

3- المناصب التي تقلدها :

أ-تولي منصب الإمامة والتعليم:

لقد تولّى الشيخ الأمين غمام عمارة منصب الإمامة منذ شبابه، في المسجد الكبير بحاسي خليفة، كما أنّه اشتغل بالتعليم القرءاني ، وقد عرف بشدّته وحزمه في غالب الأحيان أثناء تدريسه لطلبته، وكان يستعمل الطريقة التقليدية؛ أي كان يستخدم الدواة، والقلم، واللّوح، وقد تخرّج على يديه الكثير من الحفاظ والأئمّة والأساتذة منهم: الإمام محمد غمام عمارة ومحمد الربّاني غمام عمارة، والعروسي حداد، وسعد بكاكرة والجيلاني غومة وغيرهم.

لقد أدرك الشيخ -رحمه الله- ما يعاينه المجتمع آنذاك من تفشّي الجهل والأميّة فاجتهد في نشر العلم ولو بالصّورة البسيطة.

ب-تولي منصب القضاء التقليدي²:

لقد كان للشيخ -رحمه الله- مكانة مرموقة في أوساط مجتمه، فبعد تولّيه منصب الإمامة في بلده، ولي منصب القضاء العربي، وذلك في فترة الاستعمار، فقد كان يفكّ النزاعات والخصومات التي انتشرت في المجتمع نتيجة الجهل والفقر والحاجة، فكان الشيخ المرجع الأوّل والأخير في حلّها، فكان لشدّة ثقة النّاس به القاضي والمحامي، فكان له الفضل في استقرار المجتمع وردّ الحقوق وإشاعة السّلم وروح التّعاون والاحترام بين النّاس وله في ذلك مواقف عظيمة ومشهودة لا تحصى، فكانت داره بمثابة المحكمة التي يتقاضى فيها المتخاصمون. وكان رحمه الله يوثق عقود الزّواج، وعقود البيع، وكان بيته مكانا لحفظ الأمانات.

¹ - الجباري عثمانى وآخرون، الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره، مرجع سابق، ص 49-52.

² - المرجع السابق، ص 113.

4- وفاته:

بعد سنين عديدة من العطاء والكفاح، تدهورت صحّة الشيخ، وذلك بسبب ثلاث حوادث سير متتالية، وحادثة سقوط في المستشفى، وآثار التعذيب من الاستعمار الفرنسي، وفي شهر مارس من عام 1983م اشتدّ عليه المرض حتّى ألزمه الفراش، إلى أن دخل في غيبوبة خلال الثلاث أيام الأخيرة، وفي السّاعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة 01 أبريل 1983م فاضت روحه إلى بارئها، وقد شيع جنازته جمع غفير من داخل البلدة وخارجها لم يشهد مثلها قبل.¹

5- آثاره العلمية:

نظراً لحياة الشيخ -رحمه الله- في الدّعوة واشتغاله بتعليم النّاس وإرشادهم، والعصر الاستعماري الذي عايشه، لم يتسنّ له أن يمكث ويؤلّف خاصّة مع براعته في كثير من الفنون كالسيرة والفرائض والتفسير والأدب واللغة، إلا أنّه ترك لنا شيئاً من علمه في شكل متون علميّة مختصرة في الفقه والعقيدة والتوحيد في شكل منظومات رجزية ومقالات مسجوعة، كما كان له قصائد شعرية رائعة. إنّ ما يثبت براعة الشيخ وسعة علمه؛ ما تركه من مخطوطات في مختلف الفنون، ما بين نثر ونظم، نذكر منها الآتي:

- قصيدة بعنوان : بسواطع الأنوار.
- منظومة بعنوان: دعاء الشكر آخر الطّعام.
- منظومة بعنوان: التّصيحة في العقيدة الصّحيحة.
- منظومة بعنوان: حكم البسملة.
- منظومة بعنوان: مواقيت الصّلاة.
- منظومة بعنوان: نصيحة الغلام.
- منظومة بعنوان: أسماء الله الحسنى.
- نظم في الزكاة وفضلها وحكمها وفرائضها.
- كتاب التّوحيد. إضافة إلى بعض القصائد والمقالات والخطب التي مازالت محفوظة في مكتبته.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص70.

ثانياً: التعريف بقصيدة "بسواطع الأنوار".

تعتبر قصيدة "بسواطع الأنوار" من أنفس وأجود ما قاله وكتبه الأمين غمام عمارة، وهي قصيدة همزية من البحر الكامل، اشتملت على خمسة وثلاثين بيتاً، كتبها صاحبها يوم: 27 رمضان 1396 هـ الموافق لـ 22 سبتمبر 1976م، بمناسبة دخول الكهرباء لأول مرة لبلدته حاسي خليفة، حيث تزيّن المسجد بالأضواء بعد إدخال الإنارة عوض القناديل، فاستثار ذلك الجمال والتورق يرحته فجادت بهذه الأبيات الجميلة التي مزجت بين الوصف والمدح والتّصح والإرشاد. فاستفتح الشاعر قصيدته بوصف جمال المسجد بجلته الجديدة بعدما تنور وزاد بهاؤه بالأضواء، ثم تفرّغ للمدح والتّصح والإرشاد في أغلب القصيدة، حيث مدح المساجد و المؤذنين فيها والمحافظين على صلاتهم بها، ومدح أمجاد الأمة من الخلفاء الراشدين ونشئهم ومن سار على دربهم ممن تخرّجوا من المساجد وتعلّقوا بها، وتحلّل ذلك بين الحين والآخر أبيات نصحية إرشادية مما جعل القصيدة دعوية من الشعر الإسلامي .

أمّا بالنسبة لعنوانها "بسواطع الأنوار" فهو ما اشتهرت به بين طلبة العلم الذين درسوا عند الشيخ الأمين غمام عمارة، وتسارعوا في حفظها.¹ والقصيدة كتبت في نسختين، إحداهما كتبها الشيخ في ورقة عادية وهي مخطوطة موجودة بمكتبته اليوم، والأخرى كتبت على لوحة كبيرة وكانت معلّقة بالمسجد الذي كان يؤم المصلين فيه؛ وهو المسجد الكبير بحاسي خليفة، ولما جدّد المسجد بعد وفاة الشيخ، أخذت اللوحة ووضعت في مكتبته الموجودة في بيته.

وصورة النسختين مع صورة الشيخ في ملاحق البحث.

وهذا نصّ القصيدة:

- 1- بسواطع الأنوار زاد بهاؤها *** بيتُ الاله تنوّرت أرجاؤها
- 2- كان على تقوى الاله أساسها *** ورضوانه بالصّدق شاد بناؤها
- 3- تاهت بأجمل زينة فتبسّمت *** بلوامع وتكاملت أضواؤها
- 4- الله أكبر بكرة وعشية *** وكذلك بالأسحار كان نداؤها

¹ - مقابلة مع محمد الزباني غمام عمارة، أستاذ وإمام وهو ابن الشيخ الأمين غمام عمارة وأحد طلبته، يوم: الأحد 16 أبريل 2017م.

- 5- لا ربّ الا الله جلّ جلاله *** ونبيّه المختار هذا دعاؤها
- 6- أذن الإله برفعها وعلوّها *** حسّاً ومعنى قدرها وعلاؤها
- 7- طوبى لمن قد زارها بسكينة *** وطهارة للنفس فيها شفاؤها
- 8- تتشبهش الأملاك عند قدومه *** شوق الأحبّة عزّ عنها لقاءها
- 9- بشرى لمن قد صلّى فيها محافظا *** صباحا وظهرا مغربا وعشاؤها
- 10- سعدا لمن قد كان فيها مؤدّنا *** في كلّ وقت صباحها ومساؤها
- 11- لله يدعو مخلصا بأذانه *** وإليه يشهد أرضها وسماؤها
- 12- فلهي بيت الله جلّ جلاله *** وفي أرضه خير البقاع فناؤها
- 13- وأظلم ظلم من سعى في خرابها *** فحقّ له خزي الحياة شقاؤها
- 14- وفي جوفها يتلى الكتاب مرتّلا *** طبّ القلوب غداؤها وشفاؤها
- 15- فيها الملائك راکعين وسجّدا *** ومن المهيمن خوفها ورجاؤها
- 16- ولفضلها عين المحبّة حبّها *** ولوجهه كانت ودام بقاؤها
- 17- وهي مدرسة النبيّ محمد *** منها تخرّج بالهدى خلفاؤها
- 18- برحابها نور النبوة ساطع *** بسنائه ضاءت وضاء فناؤها
- 19- وفي وسطها غيث الرسالة هاطل *** منه ارتوى خلفاؤها أمراؤها
- 20- مهد العدالة والديانة والهدى *** وعلى أساس الحقّ قام بناؤها
- 21- ولدولة الإسلام خير دعامة *** فخرا وخلد مجدها خلفاؤها
- 22- فيها تربّي الراشدون ونشؤهم *** فخر الرّجال فحولها زعمائها
- 23- فيها الرّشاد لمن أتى مسترشدا *** حكم الشريعة بتّه علمائها
- 24- وكذا لرشد الأميين تفتّحت *** أبوابها وتعلّمت أبنائها
- 25- وكذا الأئمة كلّفوا تطبيقها *** ليُزال عن نفس البسيط عناؤها
- 26- وكذا لتوجيه الجميع ورشدهم *** قامت به فصحاؤها خطباؤها
- 27- فيها الأمان لمن أتى متخوّفا *** من ذنبه والروح يقوى رجاؤها

- 28- فلهي بيت المتقين وأنسهم *** وبعزمهم قامت وضاء سناؤها
- 29- ولهي مأوى الخاشعين لرهم *** وبهم يزاح عن البلاد بلاؤها
- 30- بوجوههم أثر السجود سيماهم *** نور مع نور الإيمان حياؤها
- 31- صلى الإله على النبي محمد *** غوث الأنام إذا أبت شفعاؤها
- 32- وعلى صحابته الكرام بجمعهم *** والال مابث الهدى علماؤها
- 33- وكذلك غمار المساجد كلهم *** والعاملين بعلمهم نصحاؤها
- 34- ما ملة الإسلام قام دعائها *** وامتد من نور الكتاب سناؤها
- 35- وقد انتهت كالاتحاح صراحة *** فالزم "بهدي طه" وذاك إيماؤها.

ثالثا: التعريف بمفردات عنوان البحث:

يجدر بي قبل التطرق إلى موضوع "التشكيل اللغوي في قصيدة بسواطع الأنوار" تحديد

مفاتيح الموضوع مفردة مفردة.

1- التشكيل:

أ- لغة:

جاء في المعجم الوسيط: "(شَكَّلَ) الدَّابَّةَ قَيَّدَهَا بِالشِّكَالِ وَ-الْكِتَابَ: ضَبَطَهُ بِالشِّكْلِ وَ- الشَّيْءَ: صَوَّرَهُ. وَمِنْهُ: الْفُنُونُ التَّشْكِيلِيَّةُ. وَ- الرَّهْرَ أَلْفَ بَيْنَ أَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْهُ. وَ- الْمَرْأَةَ شَعْرَهَا: أَشْكَلَتْهُ.

(تَشَاكَلا): تَشَابَهَا وَتَمَثَّلَا .

(تَشَكَّلَ): مُطَاوَعُ شَكْلَهُ. وَ- الشَّيْءُ: تَصَوَّرَ وَتَمَثَّلَ.¹

وقد اخترت المعجم الوسيط في شرح التشكيل لغة، وذلك نظرا لقربه من المعنى

الإصطلاحي، ولأن المصطلح حديث .

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص491.

ب- اصطلاحاً:

التشكيل من المصطلحات النقدية الحديثة التي تداولها النقاد وعقدت لأجله ندوات فكرية وعريية لما لهذا المصطلح من مفاهيم متعدّدة، إلا أنّها تجمع على أن التشكيل هو: "الصيرورة التي تؤول إليها الأشياء والمكونات، لتحقق وحدة متماسكة مترابطة، ووجوداً جديداً تحقّق فيه مبادئ المزج والتوليف والتنظيم والتنوّع والتناغم والإيقاع والانسجام، فعّلها الفنيّ يمثّل نزوعاً جماليّاً لتحقيق التشكّل، وتمثّل هذه المبادئ قيم السلوك الفنيّ، وتقاليده الهادفة لتكوين التشكيل وتحقيق وجوده"¹ "ومن هنا فإن مبدأ الصيرورة يقوم على كافّة العمليّات والأفكار، والأفعال، والكيفيّات، والمواد، والتقنيّات التي يسلكها المبدع للسيطرة على موضوع الرّؤيا غير المرئي، وتشكيله للوصول إليه، والإحاطة به والتعرّف عن قرب عليه، وجعله متاحاً، وفي متناول وعي إدراك المتلقّي، ولا تعدّ هذه المبادئ المنتهجة، والتي يعتمدها السلوك الفني الهادف للتشكيل مبادئ معيارية، ومقنّنة ذات مقاييس مضبوطة، بل هي مجرد أوصاف نسبيّة يقتضيها نظام التشكيل الداخلي أو الخارجي أو هما معاً، لأنّ اللّغة مهما كانت قيمتها لا تمثّل حقيقة أمرها إلا نظام أشكال تنبثق من المادة اللفظية الأولى إلى تشكيل معبّر عن المعاني والمفاهيم والإحساسات التي يخاطب بها المتلقّي أو المستمع."² فالتشكيل إذا ظاهرة أسلوبية لا تخضع للمعيارية دائماً، وتعبّر عن مدى تحكّم المبدع في عمله من خلال تجنيد كل إمكاناته اللّغوية وغير اللّغوية، لتقريب عمله للمتلقّي ليكون متاحاً ومفهوماً ومؤثراً.

2- اللّغة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: "لغا: اللّغو واللّغا: السّقط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع... قال الأزهري: واللّغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغوة من لغا إذا تكلم."³

¹ - محمّد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوب في الشعر المهجري الحديث، (أطروحة دكتوراه)، عبد الرحمان ترماسين، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1429-1430هـ / 2008-2009م، ص19، (520صفحة) نقلاً عن: نواف فوقرة، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد، وزارة الثقافة الأردنيّة، عمان الأردن، ط1، 2000م، ص27.

² - ينظر: المرجع السابق، ص20.

³ - ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من السادة الأساتذة المتخصّصين، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2003م، مج8، ص98.

ب- اصطلاحاً:

لُغة تعريفاتٌ كثيرةٌ باعتباراتٍ متعدّدة، وسوف نقتصر هنا على تعريفٍ لأحد اللغويين العرب القدماء وهو الإمام ابن جنيّ، وتعريف آخر للغوي أجنبي وهو اللغوي سوسير.

فاللغة عند الإمام ابن جني هي: "أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"¹

ورآها دي سوسير أنها "نتائج اجتماعيَّة ملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضَّرورية التي تبنّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفرادها على ممارسة هذه الملكة"²

ألاحظ أنّ تعريف ابن جني هو الأصل، فهو بحقٍ من أفضل التعريفات وأوفاهها، ونستنتج أن التعريفين يتفقان في بيان خصائص اللّغة وهي: صوتيّة اللّغة، وتعبيريّة اللّغة، واجتماعيّة اللّغة، وعُرفيّة اللّغة.

3- التشكيل اللغوي:

"التشكيل اللغوي مفهوم واسع لا يقتصر على النظرة للجوانب التركيبية في النص، بل يتجاوز ذلك للوقوف على الجوانب الصوتية، والدلالية، والنحوية، والصرفية، وتضام هذه المعطيات اللغوية لتُشكّل بناء كاملاً يضيف بعلاقاته جملة من المعاني، والإيحاءات ليلبسها مفردات النصّ"³

فالتشكيل اللغوي مصطلح عام، ينظر إلى ما عليه النص من وحدة متماسكة مترابطة بالنظر إلى جميع مستويات اللّغة الصوتية والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة، ليخلص إلى نتائج عامّة، لأنّ دراسة النصّ تخرج بنتائج وتصوّرات مختلفة ومتغايرة تبعا لأدوات الدّارس؛ فمن ينظر إلى النصّ من جانب بلاغي تختلف نتائجه عمّن ينظر إليه من جانب تراثي تاريخي، ومن ينظر إليه من جانب تركيبي تختلف نتائجه عمّن ينظر إليه من جانب صوتي، ومن ينظر إليه من جوانب لغويّة (صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة، ودلاليّة) بوصفها جملة من التشكيل اللغوي توافر عليها النصّ، سيخرج بنتائج مترابطة، ومتكاملة متّصلة بالنص.⁴

1 - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (دط)، (دت)، ج1، ص33.

2 - فردينان دي سوسير، علم اللّغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص27.

3 - زيد خليل القرّالة، التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص دراسة تطبيقية، (مقال)، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، سلسلة الدراسات الإنسانية، مح17، ع الأول، جانفي 2009، ص212.

4 - ينظر: المرجع السابق، ص213.

4- الشَّعر:

أ- لغة:

جاء في اللسان: ((شَعَرَ به وشَعُرَ شِعْرًا... وأشعره الأمر أعلمه إيَّاه...)).¹

ب- اصطلاحاً:

هناك العديد من التعريفات ولكن سنختار بعضها منها:

✓ تعريف "ابن سلام الجمحي": (ت: 231هـ): ((المنطق على المتكلم أوسع منه على الشعر والشعر

يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمتكلم مطلق يتخيّر الكلام)).²

✓ تعريف "قدامة بن جعفر": (ت: 337هـ): ((الشعر قول موزون مقفى يدلّ على معنى)).³

✓ تعريف "الفيروز أبادي": (ت: 817هـ): ((الشعر غلب على منظوم القول، لشرفه بالوزن

والقافية)).⁴

ولكي نخلص إلى تعريف جامع من خلال هذه التعاريف وغيرها، فذلك ليس بالأمر السهل، لأنّ لكل واحد منهم وجهة نظر، عرّف الشعر من خلالها، فمنهم من يعرفه من الناحية الشكلية المتمثلة في العروض والقافية، ومنهم من يعرفه من الجانب الجمالي، وآخر من ناحية الموضوع المعالج... الخ، لكنني أميل إلى تعريف "قدامة بن جعفر": (ت: 337هـ): ((الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى)) لأنه مشتمل على الشكل والمضمون فكان شافياً كافياً.

والقصيدة من الشعر ما كان فيها سبعة أبيات أو أكثر.⁵

1 - ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 2003م، مج6، ص4869.

2 - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، (دم)، (دط)، (دت)، ج1، ص56.

3 - أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص03.

4 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م-

1428هـ، ص441.

5 - ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص30.

الفصل الأول: التشكيل الصوتي والصرفي.

• أولاً: التشكيل الصوتي:

- 1- دلالة الصدى
- 2- دلالة الإيقاع
- 3- دلالة الحركة.

• ثانياً: التشكيل الصرفي:

- 1- تخيير جمع القلة مكان جمع الكثرة .
- 2- تخيير أزمنة المصدر .
- 3- تخيير الصيغة المزيدة من الأفعال حيث يمكن استعمال الصيغة المجردة .

أولاً: التشكيل الصوتي:

تعدّ الأصوات اللغوية من أهمّ الوسائل الإفصاحية والتعبيرية للإنسان الذي يتّصل بالطبيعة ويتجاوب معها، فتتردّد أصداؤها في جوانحه، ويشدو معها في ألحان أدبية جميلة، غير أنّ موقف الأديب أو الشاعر يختلف باختلاف مواهبه وإبداعاته التي تتأثر بما حوله، وتنعكس عليها الظروف المحيطة به. ولمّا كان الصوت الإنساني هو البناء الموسيقي للألفاظ اللغوية، والمتّرجم عن أحاسيس الشاعر المتنوّعة تجاه ما يقابله، وانفعالاته التي تعمل في حناياه، كانت الأصوات اللغوية، وسيلة التفاهم عنده والكشف عن عواطفه المختلفة، فاللغة "أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"¹ فاللغة ظاهرة صوتية تختلف اختلافاً كبيراً عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثمّ فإنّ دراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات؛ بوصفها وحدات مميزة تميّز آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة.

إنّ القيمة الدلالية للصوت -أي الفونيم-، تؤدّي دوراً فعالاً في تحديد دلالات الكلمات، وهذه المسألة قديمة قدم التفكير اللغوي، غير أنّ علماء العربية كانت لهم لفتات طريفة ونظرات بارعة أمثال الخليل وسيبويه، واعترف بصحتها أبو الفتوح عثمان بن جني في كتابه "الخصائص" بقوله: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج مُتَلَبِّبٌ² عند عارفه مأمومٌ. وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدّلونها بما يحدونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّه، وأضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك.³

لقد أدرك ابن جني بحسبه المُرْهَف أنّ الفونيمات تؤدّي دوراً هاماً في الدلالة، وأنّ الإبدال الذي يحصل بينها يولّد دلالة جديدة، ونلاحظ ذلك في (خضم وقضم)، فالحاء تدلّ على الرخاوة،

¹ - ابن جني، الخصائص، ج1، ص33.

² - متلّيب: مستقيم .

³ - ابن جني، الخصائص، ج2، ص157.

وبالتالي جاء الفعل (خضم) للدلالة على أكل الرطب، والقاف تدلّ على الشدّة ومن ثمّ جاء الفعل (قضم) للدلالة على أكل اليابس.¹

فالاختلاف بين الكلمات يرجع إلى اختلاف الأصوات المكوّنة لها، حيث يرى "تروبتسكوي"² أنّ الوظيفة التّمييزية، هي الوظيفة الأساسيّة للوحدات الفونولوجيّة، ويعرّف الفونيم من حيث وظيفته اللّسانية على أنّه أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضادّ بين الوحدات المميّزة، إذ أنّه ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزيّة إلاّ إذا كان مضادّا لفونيم آخر، مثل كلمة : تاب و ناب، فوجود تضاد صوتي بين الفونيمين التاء والنون، ميّز بين التاء والنون وميّز بين دلالة الكلمتين، وعليه ركّز على أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغير والتضاد في المجال الصوتي.³

ويرى "تروبتسكوي" أن الفونيم مكوّن من مجموعة من العناصر التي لا تقبل التجزئة، فمثلا (الباء) لها حركات نطقية كاقتراب الشفتين، واهتزاز الوترين وحبس الهواء ثم خروجه، ولها أثر سمعيّ محدّد تنطبع (الباء) به كلاً لا أجزاءً، فالباء وحدة فونولوجية لأنّ أيّا من عناصرها لا يعدّ وحدة فونولوجية لعدم انعزاله عن بقية العناصر. ومع أن تروبتسكوي يلحّ على الجانبين العضوي والسمعي في وصف الفونيم وتحديدّه؛ فهو يرى أنّ الأساس الذي يقوم عليه الفونيم هو الوظيفة التي يمكن أن يؤدّيها في تمييز كلمة عن أخرى.⁴

وقضيّة الصوت والمعنى هي القضيّة التي سنحاول تلمّس أثرها من خلال قصيدة "بسواطع الأنوار" للأمين غمام رحمه الله، وهي قضيّة صعبة لأنّها تتطلّب إلماماً كبيراً بقضايا علم الأصوات،

¹ - عبد القادر شارف، الدلالة الصوتية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، www.univ-chlef.dz، الساعة: 20.13، الأربعاء، 2017/04/05.

² - "نيكولاي تروبتسكوي" (1938/1890) من أبرز أقطاب مدرسة براغ، لقد انحدر من عائلة روسية عتيقة من طبقة النبلاء، وتلقى التّشجيع الكامل من أبيه الذي كان أستاذاً ثم عميداً بجامعة موسكو، برع تروبتسكوي في ميدان الصوتيات الوظيفيّة أو الفونولوجية، وكانت له فيها إسهامات قيّمة منها مؤلّفه الشهير : مبادئ الفونولوجيا (1939). ينظر ترجمته: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2005، ص142،141.

³ - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص93.

⁴ - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص146.

لأن ما يتكرر من الأصوات في بعض النصوص الأدبية غالباً ما يكون ذا قيمة فنيّة وإبداعية، فَرَبَطُ الصّوت المكرّر بالمعنى من خلال بيت شعري أو جملة أو عبارة؛ هو أمر جدير بالاهتمام والدراسة ، لأنّ لذلك علاقةً وطيدةً بالصنّاعة الأدبيّة، وفي هذا الصّدّد يقول السُّيوطي : "ومن سنن العرب التّكرار والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"¹

والدّلالة الصوتيّة هي ما تؤدّيهِ الأصوات المُكوّنة للكلمة من دور في إظهار المعنى، ونكتفي في بحثنا هذا بدراسة ثلاث ظواهر للتشكيل الصّوتي، ونبيّن ما لها من أثر في المعنى وذلك في قصيدة الأمين، وهي دلالة الصّدّي، ودلالة الإيقاع، ودلالة الحركة .

1- دلالة الصّدّي :

في قصيدة بسواطع الأنوار أصداء حاملة في ألفاظ ملؤها الطّهارة والشوق والسّرور والسّعادة والشّفاء والطمأنينة والسّكينة ، تؤدي معناها من خلال أصواتها ، وتوحي بمؤداها مجردة من التّصنيع والبديع، فهي ناطقة من خلال حروفها دون إضافة وإضاءة. هذه الألفاظ المستمدّة من عالم الجمال، والمشحونة برصيد دلالي ضخم في النفس العربيّة.

ولنأخذ عيّنة على هذا فنقف على الألفاظ الجميلة الإيجابية البعيدة عن السواد والحرمان : فافتتح بسواطع الجمال والبهاء والتّور فقال :

بسواطع الأنوار زاد بهاؤها***بيت الإله تنورت أرجاؤها.

والتّقوى والرضوان والصدق وهذه الألفاظ دالة بصددها على مثل عليا يحلم بها كل من تعلق قلبه ببيوت الله، فقال الشاعر :

كان على تقوى الإله أساسها***ورضوانه بالصدق شاد بناؤها.

يتلمس القارئ لهذه القصيدة صيغة الجمال سواء كان مادياً أو معنوياً وهو يتجلى بأرقّ مظاهره الصادقة وأرقاها، فالشاعر ينادي من صدى الجمال والتّور والتّقوى والسّكينة والطّهارة والبشرى والشّوق والشّفاء والرشاد والحقّ والأمان والأنس والإيمان والحياء بأزيز حالم ، وتحتفل من صوتها بنداء ضمني يأخذ طريقه إلى العمق النفسي يهزّ المشاعر ، ويستدعي العواطف ، ناصحاً بالتعلّق ببيوت الله

¹ - جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، (دت)، ص332.

والمحافظة عليها ورفعها حسًا ومعنى ، ترغيبًا بالخير والرضا والغبطة والبهجة ، فماذا يرجو أهل الإيمان أكثر من هذا الخير في الدارين ، فالشيخ الأمين رحمه الله ذو الأخلاق العالية والطينة الطيبة تربى في المسجد بين أحضان صدى الكلمات التي باحت بها سريره فنطق بصدق كلمات ملخصها " فالزم بهدي طه " وهي ختام القصيدة وملخصها.

وليس بوسعنا أن نتجاهل ظاهرة أسلوبية لافتة ساهمت في إنجاز جمالية التجربة عند الأمين غمام رحمه الله كما ساهمت في تحديد معالم رؤاه وهذه الظاهرة هي تعويله على المدود أو الصوائت الطوال، وهو ما يلمسه المرء في الخطاب الشعري على مستوى المفردة، وعلى مستوى التركيب، إذ تتجلى هذه الظاهرة الصوتية في هيمنة مفردات حافلات بالمدود الطوال على هذا الخطاب، وذلك من قبيل:

بسواطع- الأنوار- بهاؤها- الإله- أرجاؤها- أساسها رضوانه- شاد- بناؤها- لوامع- تكاملت- طوبى-
سكينة- طهارة- شفاؤها- بشرى- أرضها- سماؤها- الرشاد- الخاشعين-..

ومن هنا، يبدو واضحاً أنّ التعويل على الصوائت الطوال ظاهرة أسلوبية صبغت الخطاب الشعري عند الأمين الذي حمل هذه الصوائت عميق أحاسيسه وانفعالاته ، كأنه أراد أن يسمع الجميع ما يدور بخلده من حبّ شديد لمحبوبه بيوت الرحمان.

2- دلالة النغم والإيقاع :

"في ضوء المقاربة لطبيعة الفعل الشعري وظيفته وبنية يحسن أن نتعامل مع هذا الفعل ، ولاسيما إذا كان محكوماً بوحدة الوزن والقافية كما هو حال الخطاب الذي بين أيدينا، فهذه الوحدة كما هو معروف تملي على العمل وصاحبه مساحات عروضية متكررة وموحدة كمّياً، ولكنها قابلة للتعدّد والتجدّد كميّاً وإيقاعياً ، وإذا كان هذا التوحّد، وذلك التكرار كثيراً ما يتناغم وإياها تكرر لبنى نحوية وصرفية محدّدة كما سنلاحظ في النصّ الذي بين أيدينا فإنه سيفرض قافية ، تعدّد بمكوّناتها الصوتية نقطة ارتكاز أساسية في التشكيل الموسيقي للبيت الخليلي ، وليس من الغلوّ القول بأنّ تحيّر مكوّنات القافية الصوتية من خيارات متعدّدة يعدّ معلماً أساسياً من معالم اقتدار أو ضعف التجربة الشعرية الناضجة التي تمتلك لتشكيل قافيتها خيارات عدّة تتمثّل بحروف اللّغة التي يمكن أن تكون رويّاً للعمل الشعري، كما تتمثّل بالتقييد أو الإطلاق والوصل والتأسيس، وغير ذلك من المعطيات

الصوتية المطروحة بين يدي الشاعر ليختار منها ما يستجيب لماهية تجربته النفسية العاطفية التي يقوم عليها عمله، كما يتناسب وحالة الإنشاد أو التغيّي التي ينتظر أن تصاحب التعامل مع النصّ الشعري إنشاءً وتلقياً ، ولا يخفى على المرء ما بين الشعر والغناء من علاقة عضوية وشيجة ، وهي علاقة تحمل بغير قليل من الاطمئنان على القول بأن إنشاد الشعر أو التغيّي به جزء من تشكيله الفني ، وإعادة إنتاجه على أيدي متلقيه.¹

ونفهم من هذا كلّه أنّ اختيار البحر والقافية والرويّ ليس عبثاً ، وإمّا هو اختيار من عديد من الاختيارات لتحقيق أهداف معنوية وجمالية وعاطفية ونفسية وغيرها ، وهذا الاختيار هو معيار الإبداع الذي يميّز الشعراء وأعمالهم الشعرية .

2- أ- دلالة بحر القصيدة:

القصيدة من بحر الكامل : وهو من البحور الصّافية (الموحّدة ، البسيطة) ذات التفعيلة

الموحّدة وهو بحر مسدّس ومفتاحه :

كَمُلُ الجَمالِ من البُحورِ الكاملِ***مُتَفاعِلنِ مُتَفاعِلنِ مُتَفاعِل²

بحر الكامل من البحور الدالة على الشجن والحبّ والرّومانسية وكذلك الفروسية، اعتمده عنزة العبسي كثيراً في أشعاره لمحبوته عبلة . فقد تناسب إيقاع البحر مع غرض القصيدة المليئة بالشجن والتعلّق، والتلّهف على المحبوب وهو بيت الله. وقد اختار الشاعر هذا البحر؛ لما فيه من موسيقى عالية يجعله فخماً وجليلاً.

¹ - محمد عبده ولفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، (د ط)، 2013م، ص85، 86.

² - ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، ص89.

2-ب- دلالة القافية والروي¹:

القافية في قصيدتنا هذه مطلقة موصولة مردوفة ، من قبيل (أرجاؤها-بناؤها-أضواؤها)، أي أن من مكوناتها الصوتية صائتين طويلين ، وهما ألف الرّدْف وألف الخروج ، وذلك يعني أننا أمام قواف مفعمة بصوائت المدّ الطويلة والمفعمة ، وهي بنية أكسبت النّص في حالتي التّعنيّ والإنشاد مزيدا من القدرة على تمثيل وتمثّل عواطف الحبّ والاشتياق التي تفيض بها هذه القصيدة.

وقافية العمل الذي بين أيدينا تحقيق عملي فني منظمّ للصدح والصرّاح أضفت على القصيدة حالة صوتية حركية نشطة، تحاكي عواطف الحبّ الصادق الذي يجهر ويصيح به المحبوب من غير إخفاء ولا ستر.

فالقصيدة دعوية بامتياز ولا يتناسب معها إلا الصّراخ والجهر ، فوجد الشاعر ضالته في الصوائت الطوال .

والملاحظ أن رويّ القصيدة هو الهمزة المضمومة يمثّل حاملا فنيا آخر لمعالم هذه العواطف وأبعادها.

¹ - القافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن.

وحروف القافية ستة هي: الرّويّ، الوصل، الخُرُوج، الرّدْف، التّأسيس، الدّخيل.

أولا: الرّويّ: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية(حرف اللام)

ثانيا: الوصل: هو إما حرف ساكن ناشئ عن إشباع حركة الروي، فينشأ الواو عن الضمة، والألف عن الفتحة، والياء عن الكسرة، وهو إما هاء ساكنة

أو متحركة، تلي الروي المتحرك. مثل: الودّ لا يخفى وإن أخفيتها*** والبغض تبديه لك العينان.(ي)

ثالثا: الخُرُوج: هو الساكن الناشئ عن إشباع حركة هاء الوصل، وهو إما واو بعد الضمّ أو ألف بعد الفتح، وإما ياء بعد الكسر.

مثل: أليس يضير العين أن تكثر البكا*** وتُمنع منها نوّمها وسروؤها.

رابعا: الرّدْف: وهو حرف مدّ قبل الرّويّ، وهو إما ألف، وإما واو، وإما ياء، مثل: إنّ التّساء متى ينهين عن خلق*** فإنه واجب لا بدّ مفعول (و)

خامسا: التّأسيس: وهو ألف لازمة بينها وبين الرّويّ حرف واحد متحرك(الدّخيل) مثل:

فعين الرّضا عن كلّ عيب كليله*** كما أنّ عين السّخط تبدي المساويا.

سادسا: الدّخيل: وهو الحرف المتحرك بين ألف التّأسيس وبين الرّويّ، كالواو من "المساويا" =

والقافية من حيث حركة الرّوي قسما: مقيدة ومطلقة ، فالمقيدة يكون فيها حرف الروي ساكنا ، أما المطلقة يكون فيها حرف الروي متحركا.

ينظر: ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، ص 147-148-149، 152.

فالهمز في اللغة: " العَمَزُ والضَّعْطُ ، ومنه الهمز في الكلام ، لأنه يُضْعَطُ ، وقد همزتُ الحرف فأنهمز ، والهمزة من الحروف معروفة ، وسُمِّيَت الهمزة لأنها تُهَمَزُ فَتَهَتْ فتنهمز، والهمز: مثل الغمز والضغظ ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغظ"¹

والنَّبْرُ في اللغة: "مصدر نَبَرَ ، يُقَالُ نَبَرْتُ الشَّيْءَ أَنْبَرَهُ نَبْرًا : رَفَعْتُهُ ، وَسُمِّيَ الْمُنْبَرُ مِنْبَرًا لِارْتِفَاعِهِ ، وَالنَّبْرُ بِالْكَلامِ: الهمز ، يُقَالُ نَبَرَ الحرفَ يَنْبِرُهُ نَبْرًا: هَمَزَهُ ، وَالنَّبْرَةُ الهمزة "².

تعد الهمزة أثقل الحروف خروجاً لأن مخرجها أبعد ما يكون عن منتهى الكلام (وهو الفم) فالهاء تخرج من أقصى الحلق ، يقول الإمام بن الجزري : ثم لأقصى الحلق همز هاء³ . فخرج الصوت من أقصى الحلق ثم خروجه من الفم هو السبب في ثقل الهمزة .

فاختيار الشاعر للهمزة رويًا يتناسب مع غرض القصيدة الدعوي ، فالدعوة إلى الله رفعة وتحتاج إلى تحمّل وصبر وثبات، وهذا يتناسب مع نبر الهمزة وجهرها وشدتها والتي تحتاج من ناطقها صبرا وثباتا، كما أنّ القصيدة جاءت لبيان علو مكانة بيوت الله ورفعة منبرها فتوافق هذا مع نبر حرف الهمز وارتفاعه ، وجاء إيقاع هاء الوصل المفتوحة مع ألف الخروج معبراً على النداء والصياح الذي يتناسب مع نداء الأذان بالدعوة إلى الحجيء لبيت الله ونيل البركات والخيرات .

2-ج- الإيقاع الداخلي

يتمثل الإيقاع الداخلي في القصيدة من وحدات إيقاعية تزين النص، ويتكوّن الإيقاع الداخلي من: تكرر (صوتي ولفظي) ومن موازنة وتجاور صوتي وتصريع وغيرها من الوحدات الإيقاعية التي تساعد على إبراز جماليات النص ومعانيه .

-التكرار الصوتي.

أجد في هذه القصيدة ، تكرار حرف (الباء) في (بسواطع، بهاؤها، بيت، بأجمل، تبسّمت، طوبى طب، بقاؤها، برحابها، بسنائه، بثّه، أبوابها، أبنائها، ذنبه، بعزمهم، بجمعهم، بهم، بعلمهم، بهدي)

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص136، 135.

² - المصدر نفسه، مج8، ص230.

³ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تحقيق أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، (ط4)، 1427هـ/2006م، ص02.

ولا شك أن تكرار مثل هذا الحرف له دلالاته على الشاعر وقصيدته، فحرف الباء إن كان للجر أفاد الإلصاق وهذا يتناسب مع تعلق والتصاق المؤمن ببيوت الرحمان حسنا ومعنى، والباء حرف مجهور، ودلالته في القصيدة: الظهور والبروز، وهذا ما يتناسب وغرض القصيدة، حيث نجد الاعتزاز بالدين والمثل العليا من طهارة وتقوى ومجد وإظهار لعزة السلف وتعلقهم ببيوت الرحمان والحرص على إبرازها عاليا .

كما أجد في القصيدة تكرار حرف الشين (شاد، عشية، شفاؤها، تبشيش، بشرى، شوق، يشهد الراشدون، نشوهم، الرشاد، مسترشدا، الشريعة، رشدهم، الخاشعين، شفاؤها...) فالشين حرف مهموس (جريان النفس) رخوي (جريان الصوت) بصفة أطلق عليها العلماء (صفة التفشّي) انفردت بها عن باقى الحروف المهموسة الرخوة .

والتفشّي هو الانتشار والاتساع فقد تناسب هذا الإيقاع مع رسالة المسجد وندائه التي ينتشر من أربعة عشر قرنا بتسارع وتفشّي إلى قيام الساعة.

وقد دلّ هذا البيت على انتشار الأذان حيث تشهد الأرض والسماء هذا النداء المتسع المنتشر :
لله يدعو مخلصا بأذانه *** وإليه يشهد أرضها وسمائها.

-التكرار اللفظي :

عند قراءتنا لهذه القصيدة، يلفت انتباهنا لفظة تكررت حرفيا أو بأحد مشتقاتها أو مرادفاتة، وهي: (النور : الأنوار-تنورت-لوامع -أضواء-ضاء-سناؤها-).

ولا شك أن الشاعر لم يكررها عبثا، بل كان وراء ذلك دلالة التوكيد وأهمية ما يكرره. ودلالة ذلك التكرار هو إشارة إلى مصدر نور المسلم يأخذه من التعلق ببيوت الله، وقد أخذ الشاعر هذه اللفظة من ثقافته الإسلامية ومن حفظه للقرآن الكريم والحديث الشريف.¹

¹ - في القرآن الكريم بيان أن المساجد هي منابع النور، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيهَا يُقْرَأُ

3- دلالة الحركة :

من المعلوم أنّ للحركة في اللغة العربية دورا كبيرا في تحديد معنى الكلمة ، سواء على صعيد بنيتها التشكيلية، أو على صعيد حالتها الإعرابية ، كما أنّ الفتح أو الضمّ أو الكسر وكذلك السكون من شأنه تشكيل ملامح الكلمة وتحديد صورتها النطقية بسبب الصفات التي تميّز كلاً منها.¹ يقول الشاعر الأمين رحمه الله في آخر القصيدة :

صَلَّى الاله على النبيِّ مُحَمَّدٍ*** غوث الأنام إذا أبت شفاعؤها .
وَعَلَى صحابته الكرام بجمعهم*** والآل ما بثّ الهدى علماءؤها.
وَكَذَاكَ عَمَّار المساجد كلَّهم*** والعاملين بعلمهم نصحاءؤها.

إن صيغة الكلمة من ناحية الحركات، إضافة إلى حالتها الإعرابية في التّركيب فيهما دلالة على المعنى، فما ورد في قول الشاعر (صَلَّى) بصيغة الماضي وذلك للدلالة على الاستمرارية ماضيا وحاضرا ومستقبلا أبدا ، فكان هنا الدّعاء أبلغ وأعظم ، فالشاعر طلب الصّلاة على الرّسول صلى الله عليه وسلم في كلّ زمن وحين فاختر لذلك الفعل الماضي وعدل عن المضارع والأمر.

وكذلك توالي ثلاث فتحات في (صَلَّى) في حرف الصاد واللام الثانية والفتحة المقدّرة ، فهذا ينسجم تماما مع عدد من لحقتهم الصلاة وهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام جميعا وءال البيت ، والفتحة هنا تناسبت مع طلب الدعاء الذي يكون فتحا من الله عز وجل.

وتوالى ثلاث فتحات في(كَذَاكَ) فانسجم ذلك مع عدد من شملهم الدعاء وهم عمّار المساجد والعاملين بعلمهم والنّصحاء.

وصفوة الكلام أقول : إنّ الشاعر الأمين غمام عمارة استطاع أن يؤكّد عمليّا أن للصّوت - سواء كان حرفا أو حركة - قيمة دلالية وأنّ ثمة علاقة طبيعية بين الدّال والمدلول ، ولكنّ إدراكها لا يتيسر إلا لمن خبر أصوات العربية ، واستحضر خصائصها الطبيعية والوظيفية .

لكن يؤخذ على الشّاعر بعض الهفوات في الموسيقى الشّعريّة، وخروجه عن الوزن في مواضع

قليلة منها: زيادة الواو في البيت : كان على تقوى الإله أساسها*** ورضوانه بالصدق شاد بناؤها.

¹ - عبد القادر شارف، الدّلالة الصوتية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، www.univ-chlef.dz ، الساعة: 18:20، الخميس 2017/04/05 .

وكذلك في: وأظلم ظلم من سعى في خرابها***فحقّ له خزي الحياة شقاؤها.

ثانياً: التشكيل الصرّفي:

إنّ قدرة المتكلم على بناء استراتيجية خطابية في المستوى الصرّفي تتمثل في مجموع الإمكانيات التي توفرها اللّغة من حيث الصيغ الصرّفية وأبنية الكلمات وما تحمله من دلالات ومعاني إضافية ، فكل صيغة صرّفية تمثّل قالبا معيناً له دلالة محدّدة عند الاستعمال ، وبتغيير صيغة صرّفية بأخرى يتغير المعنى والمقصد الذي ينزع إليه المتكلم .

ففي اللغة العربيّة ظاهرتان : "ظاهرة الحركة الاشتقاقية فيما تلده وتحييه، وظاهرة الصياغة القالبية فيما تسبكه وتبنيه"¹ وبالتالي تصبح القوالب بمثابة إمكانيات متاحة للمتكلم كي يعبر عن مقصوده ، بكلّ دقّة، فيختار الأنسب والملائم منها تبعاً لمقصوده ولأحوال السّياق.

"إنّ اللّغة العربيّة توفر جذراً لغويّاً انطلاقاً من اختيار مادة صوتيّة بعينها لينتظم بعد ذلك هذا الجذر اللّغوي في بنية صرّفية مضبوطة لها دلالة معيّنة ، تساعد على إيصال مقاصد المتكلم حين الاستعمال، من ذلك مثلاً الصيغ (فَعَلَ) و(انْفَعَلَ) و(تَفَاعَلَ) فهي تعدّ أفعالاً تدلّ على الحدث المرتبط بالزمن ، إلا أنّ (فَعَلَ) تدل على الحدث في إطاره العام ، أمّا (انْفَعَلَ) فتدل على أنّ الحدث داخلي وذاتي ، وأمّا (تَفَاعَلَ) فتدل على اشتراك بين فاعلين أو أكثر في الحدث. وهذه الفروق الجزئية بين الصيغ الصرّفية السّابقة من شأنها أن تحمل مقاصد المتكلم أثناء الخطاب، وبالتالي فهو يقصد استعمال صيغة صرّفية دون بقيّة الصيغ"².

والملاحظ للبنية الصرّفية للخطاب الشعري في قصيدة "بسواطع الأنوار" يجد أنّها تتناغم وحالة الطوفان العاطفي المتدفّق الذي يستأسر الشاعر، وقد تجلّى ذلك بأمر ثلاثاً لا على سبيل الحصر

¹ - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ط8 ، 1980م، ص328.

² - حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كلبلة ودمنة لابن المقفع، أطروحة دكتوراه، المشرف محمد خان، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 1436هـ - 1437هـ/2015م-2016م، ص41 ، 42، (عدد الصفحات 319)

وهي: تخيّر جمع القلّة مكان جمع الكثرة، تخيّر أزمنة المصدر، تخيّر الصيغة المزيدة من الأفعال حيث يمكن استعمال الصيغة المجردة.

1- تخيّر جَمْعِ القِلَّةِ مكان جَمْعِ الكَثْرَةِ

يتفق علماء اللغة والصرف على أن جمع التّكسير هو ما دلّ على أكثر من اثنين، بتغيير ظاهر كرجل ورجال أو مقدّر كفُلك للمفرد والجمع، والضمة التي في المفرد كضمة فُقل والضمة التي في الجمع كضمة أُسد¹.

كما اتفق الصّرفيّون على أنّ جموع التّكسير قسمان: جموع قلة وجموع كثرة، والمدلول اللفظي لجموع القلة من ثلاثة إلى عشرة وجموع الكثرة هي ما جاوز العشرة إلى مالا نهاية، وقد اتفقوا أيضا على أن كلا منهما يستعمل مكان الآخر مجازا⁽²⁾ وقد ينوب عليه، فقد وضعت العرب أحد البناءين صالحا للقلة والكثرة، ويستغنون به عن وضع الآخر، فيستعمل مكانه بالاشتراك المعنوي لا مجازا³ وأمثلة جمع القلة: أفعلة كأسلحة، وأفعل كأفلس، وفِعلة كفتية، وأفعال كأفراس.

وقد فرق الصّرفيّون⁽⁴⁾ بينهما بأن جمع القلّة: من الثلاثة إلى العشرة، وجمع الكثرة من الثلاثة إلى مالا نهاية له، فالفرق بينهما من جهة النّهاية لا من جهة المبدأ، وعلى هذا الرأي تكون النّيابة من جانب القلّة عن الكثرة لا العكس واعتبر الصّرفيون كذلك أن جموع القلّة تكون في نكرات الجموع، أما معارفها فصالحة للقلة والكثرة باعتبار الجنس، أو الاستغراق⁽⁵⁾.

1 - بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، 04 أجزاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، (دط)، 1426هـ/2005م، ج4، ص91.

2 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج4، ص91.

3 - أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، الرياض، (دط)، (دت)، ص154.

4 - جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (دط)، 1413هـ/1992م، ج6، ص74.

5 - أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص153.

وفي العدد من ثلاثة إلى عشرة في التذكير وفي التأنيث، حكمه أن يضاف إلى أحد جموع القلة الستة وهي: أفعال، وأفعال، وفعلة، وأفعلة¹، والجمع بالألف والتاء، وجمع المذكر السالم⁽²⁾.

ومما جاء على هذا الأصل قول رسول ﷺ: «لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما تقول ذلك يبقى من درنه»⁽³⁾.

حيث ورد هذا السياق على مقتضى القياس. لأن الجمع بالألف والتاء جمع قلة.

أما الإشكال في هذه المسألة فقد ظهر في الحديث الذي قاله حمران: «فأفرغ على كفيه ثلاث مرار»⁽⁴⁾. وقالته عائشة رضي الله عنها «ثم يُصبّ على رأسه ثلاث غرف»⁽⁵⁾ فإنّ (مرارا) جمع

كثرة، وقد أضيف العدد ثلاثة إليه مع إمكان الجمع بالألف والتاء حيث نقول: (ثلاث مرار)، وما جمع بألف و تاء من جموع القلة، وأضيف العدد ثلاث إلى غرف وكان حقّه أن يُضاف إلى غرفات لأنّ العدد ثلاثة هنا جمع قلة وأضيف إلى جمع كثرة فهنا يقول ابن مالك: لا يُقاس عليه لأنّه خرج عن القياس لكن عدل عن هذا الرأي لأن السماع أثبتته⁽⁶⁾.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228].

حيث أضيف ثلاثة إلى كلمة (قروء)، وهي جمع كثرة، واستعملت في الثلاثة وهي قلة وهذا من باب التوسعة، والخروج عن الأصل؛ لكن من عادة الجموع أنّها تتناوب مع ثبوت جمع أقرء، وهو جمع قلة⁽⁷⁾. وهذا التوسّع يُستعمل في كلّ من البناءين مكان الآخر، ولعلّ المراد هنا جميع (الأقراء) الحرائر، وجميعها متجاوز العشرة، فهي مستعملة هنا مكان جمع الكثرة، ولكل واحدة ثلاثة أقرء فيحصل في

¹ - ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 03 أجزاء، تح: أحمد عصام الكاتب، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ج2، ص204.

² - جمال الدين بن مالك الأندلسي، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ط1)، 1434هـ، ص147.

³ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس الكفارة، ج1، رقم 505، ص197.

⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ج1، رقم 158، ص71.

⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، رقم 248، ص59.

⁶ - جمال الدين بن مالك الأندلسي، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ص149.

⁷ - محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 30 جزءا، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (دط)، ج2، ص391.

(الأقراء) الكثرة، فحسن أن يستعمل جمع الكثرة لتمييز الثلاثة فيتنبه أنها كثرة وليست قلة⁽¹⁾. ومن باب الاتساع ووقوع أحد الجمعين مكان الآخر على سبيل المجاز.

ومنه أيضا قول أم عطية رضي الله عنها: «جعلن رأس بنت رسول ﷺ ثلاثة قرون»⁽²⁾.

فأضيف العدد ثلاثة إلى جمع الكثرة (قرون) وكان الأصل جمع قلة (أقران) على وزن (أفعال) وهو المعنى المراد.

وعليه فإن لم يُجمع المعدود بأحد جموع القلة الستة جيء بدله بالجمع المستعمل وهو جمع الكثرة مثل: (ثلاثة سباع). و(ثلاثة ليوث)⁽³⁾.

وخلاصة الكلام أن العرب استعملت جمع القلة وجمع الكثرة كلاً منهما في موضع الآخر،

على سبيل المجاز.

وفي قصيدة "بسواطع الأنوار" للأمين غمام نجد استعمال جمع القلة مكان جمع الكثرة في قوله: تتبشش الأملاك عند قدومه *** شوق الأحبة عزّ عنها لقاءها.

وهذا الاختيار الصّرفي له دلالاته، فالأملاك على وزن (أفعال) وهو من جموع القلة، واستعملت في موضع جمع الكثرة، لأنه لا يعقل أن يكون عدد الملائكة محصوراً بين الثلاثة إلى العشرة، فهم عدد كبير، وفي بيوت الله هناك ملائكة تحفّ المصلّين والقارئ للقرآن والذّاكرين لا يعلم عددهم إلا الله⁴. فعدول الشاعر عن جمع الكثرة الملائكة، واستعمل جمع القلة الأملاك- وهذا جائز كما ذكرنا سالفاً- فيه لطيفة رائعة تخدم غرض القصيدة وعاطفة الشاعر، لأنّ السياق الذي ذكر فيه الأملاك كان في

1 - شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 16 جزءاً، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ، ج1، ص528.

2 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب نقض شعر المرأة، رقم 1260، ص159.

3 - جمال الدين بن مالك الأندلسي، شواهد التوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، ص 149.

4 - ففي صحيح مسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرحمة، وحقّتهم الملائكة": أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر، ج4، رقم 2700، ص2074.

موضع الشوق والحبّ والبشاشة ، فإن الملائكة يتسابقون في حبّه والاشتياق إليه جماعات جماعات وهذا تشريف ما بعده تشريف، فالحبّ يقتضي التنافس على المحبوب والتّهافت عليه من المتنافسين.

وفي بيت آخر نجد جمع الكثرة في قوله :

فيها الملائك راكعين وسجّدا***ومن المهيمن خوفها ورجاؤها.

وهنا لفظة دلالية رائعة ، حيث يقصد الشاعر بالملائك المؤمنين الصادقين المتعلّقين بالمساجد ، فالمؤمن إن ترك ملذّات الدنيا وتفرّغ إلى العبادة ارتقى إلى درجة الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون ، وهنا انزياح وتصوير وليس حقيقة.

2- تخيّر أزمنة المصدر:

إنّ المصدر ينبوع اللّغة ، وبه امتدّت اللّغة واتّسعت وتعظّمت وانبتقت الأساليب والمعاني ، وهو عماد اللّغة وأصل المشتقّات ، وقد ارتبطت أهمّيّته بفهم التراكيب والتّصوص، فوظائف المصدر في التركيب تُحدّد من خلال بنيته الصّرفية، وستناول هنا دلالة المصدر الزّمانية.

أ- دلالة المصدر على الزّمن :

قال ابن جني : "اعلم أنّ المصدر كل اسم دلّ على حدث وزمن مجهول " ¹.

وقال ابن يعيش : " إن المصدر يدلّ على زمن ، إذ الحدث لا يكون إلا في زمان " ²

المصدر ليس صيغة مجرّدة من الزّمن، بل يدلّ بصيغته على الحدث وعلى زمن مطلق ، وإذا كان في السّياق اللّغوي فإنّه قد يدلّ في كثير من الأحيان على زمن معيّن، مثل الفعل المشترك معه في الحروف الأصليّة، وقد تعيّن للزّمن المطلوب قرينة لفظيّة أو معنويّة ، وذلك لأنّه ينوب عن الفعل في السّياق اللّغوي، ويجري مجراه في عمله ودلالته الزّمنيّة.

أ-1- دلالة المصدر على الزمن الماضي :

مثال ذلك: عجبت من ضربك زيدا أمس، أي عجبت من أن ضربت زيدا أمس.

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الفخافية، الكويت، 1392هـ/1982م، ص151 .

² - موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، 106 أجزاء، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1

1422هـ/2001م، ج 4، ص204.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ ﴾ [التوبة: 114]

هنا مصدر (استغفار) دل على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (كان) الماضي.

أ-2- دلالة المصدر على الزمن الحال : عجت من ضربك اللص الآن : أي مما تضرب اللص

الآن، وقال تعالى: ﴿ قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: 144]

هنا مصدر (تقلب) يدل على زمن الحال بسبب وروده في سياق الفعل المضارع (نرى)

أ-3- دلالة المصدر على الاستقبال:

نحو : عجت من ضربك زيدا غدا، أي من أنت تضرب زيدا غدا ، وقال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ

اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: 43] ، هنا مصدر (تحويلا) يدل على معنى الاستقبال بسبب وروده في

سياق الفعل (تجد) مع (لن).¹

أ-4- دلالة المصدر على الاستمرار :

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: 88]

وقال أيضا: ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل: 77]

وقال أيضا: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 02]

والمصادر في هذه الآيات (توفيقى وهدى ورحمة وهدى) تدل على معنى الدوام والاستمرار دون

انقطاع.

¹ - ينظر: أبو سعيد محمد عبد المجيد، دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية، (مقال)، أبحاث المؤتمر، الجزء الثاني، المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية، 28 - 30 سبتمبر 2011م الموافق 30 - 02 شوال 1433هـ، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط1، 1433هـ/2011م، ص 246 ، 247.

ب- التطبيق على قصيدة بسواطع الأنوار :

في قصيدة بسواطع الأنوار نجد مزيجا من المصادر المختلفة فمنها ما يدلّ على الماضي، ومنها على الحال، ومنها على الاستقبال، ومنها على الاستمرار.

ب-1- دلالة المصدر على الزمن الماضي :

فما كان منها دالا على الماضي نجد ذلك في قول الشاعر:

بسواطع الأنوار زاد بهاؤها *** بيت الاله تنورت أرجاؤها.

فالمصدر (بهاء) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (زاد) الماضي ، فكأنّ الشاعر يريد أن يخبرنا بأنّ الجمال والبهاء متجدّر في بيوت الله منذ القدم وهذا من خلال دلالة المصدر على الزمن الماضي.

كان على تقوى الاله أساسها *** ورضوانه بالصدق شاد بناؤها.

فالمصدر (تقوى) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (كان) الماضي ، وهنا اختيار صائب للشاعر في اختيار الماضي، لأن بيوت الرّحمان ماضيها مشرق، وذلك لأنّها بنيت على أساس التقوى. والمصدران (رضوان و الصدق) دلّا على الزمن الماضي بسبب ورودهما في سياق (شاد) الماضي، وهنا اختيار صائب من الشاعر أيضا في اختيار الماضي، لأنّ بيوت الرّحمان تعلو وتشيد برضوان من الله منذ القدم لوجود المؤمنين الصادقين القائمين بها.

تاht بأجل زينة فتبسمت *** بلوامع وتكاملت أضواؤها.

فالمصدر (زينة) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (تاht) الماضي، فالزينة والجمال ملازم لبيوت الله مذ وجدت وليست شيئا حادثا .

أذن الإله برفعها وعلوّها *** حسنا ومعنى قدرها وعلّاؤها.

فالمصادر (رفع، وعلوّ، قدر، وعلاء) تدلّ على الزمن الماضي بسبب ورودها في سياق (أذن) الماضي ، فالرّفعة والعلوّ والقدر العالي ملازم لبيوت الله منذ القدم ولم يستثن من ذلك بيت منها.

طوبى لمن قد زارها بسكينة *** وطهارة للنفس فيها شفاؤها.

فالمصادر (سكينة، وطهارة، وشفاء) تدلّ على الزمن الماضي بسبب ورودها في سياق (زار) الماضي فالشاعر يريد أن يخبرنا بأن جواب الشرط (طوبى) -وهي شجرة في الجنة- تكون لمن اتّصف بالسكينة والطهارة وسيكون له شفاء النفس، وهذا الشرط موجود من القدم والماضي وليس مستحدثا ، فتناسب هذا باختيار الماضي زمنا للمصادر المذكورة.

وأظلم ظلم من سعى في خرابها*** فحقّ له خزي الحياة شقاؤها.

فالمصدر (خراب) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (سعى) الماضي، وهنا زجر ووعيد لمن كان تاريخه وماضيه أسودا بتخريب بيوت الله فهذا أظلم الظلم.

والمصدران (خزي وشقاء) دلاّ على الزمن الماضي بسبب ورودهما في سياق (حقّ) الماضي، فمن كان تاريخه وماضيه ظلم بالخراب، كانت نتيجته ملازمة له وهي جواب الشرط الخزي والشقاء فهما ماضيان معه مذ فعلته المظلمة وهي تخريب بيوت الله.

ولفضلها عين المحبة حبّها*** ولوجهه كانت ودام بقاؤها.

فالمصدر (حبّ) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (كانت) الماضي لأنّ تقدير الكلام : كانت لفضلها عين المحبة حبّها ، أي كان الحبّ لبيوت الله بسبب فضائلها وهي عين وأصل المحبة من الماضي إلى الآن .

برحابتها نور النبوة ساطع*** بسنائه ضاءت وضاء فناؤها.

فالمصدر (نور) دلّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (ضاء) الماضي، وهنا إشارة إلى أنّ النور ملازم لبيوت الله منذ وجدت على الأرض.

مهد العدالة والديانة والهدى*** وعلى أساس الحق قام بناؤها.

فالمصادر (العدالة والديانة والهدى والحق والبناء) تدلّ على الزمن الماضي بسبب ورودها في سياق (قام) الماضي، فبيوت الله مذ وجدت هي مهد للعدالة والديانة والهدى والحق وهذه الفضائل قام بناؤها ، فكان الزمن الماضي أنسب لهذه المعاني.

فيها ترَبَّى الراشدون ونشؤهم** فخر الرجال فحولها زعماءؤها.

فالمصدر(فخر) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (ترَبَّى) الماضي، وهنا إشارة إلى أنَّ الفخر ملازم لمن ترَبَّى بيوت الله مُذ وجدت على الأرض.

فيها الرِّشاد لمن أتى مسترشدا**حكم الشريعة بثَّه علماءؤها.

فالمصدر(الرِّشاد) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (أتى) الماضي.

والمصدر(حكم) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (بثَّ) الماضي.

وهنا اختيار صائب لزمن المصدر يتناسب مع عراقية رسالة المسجد الإرشادية التَّعليمية.

وكذا لرشد الأميين تفتَّحت***أبوابها وتعلَّمت أبنائها

فالمصدر(رشد) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (تفتَّحت) الماضي.

وكذا لتوجيه الجميع ورشدهم***قامت به نصحاؤها خطباؤها.

فالمصدر(توجيه) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (قامت) الماضي.

فيها الأمان لمن أتى متخوفا***من ذنبه والروح يقوى رجاءؤها.

فالمصدر(الأمان) دَلَّ على الزمن الماضي بسبب وروده في سياق (أتى) الماضي.

فالرِّشد والتَّوجيه والأمان كلُّها ملازمة للمساجد من الزمن الأول ولم تنفك عنها، ولهذا كان اختيار الماضي زمنا للمصادر مناسبا للمعنى المراد.

ألاحظ أنَّ جلَّ المصادر في القصيدة جاءت دالَّة على زمن الماضي وهو ما يتناسب مع عراقية بيوت الله .

ب-2- دلالة المصدر على الزمن الحال

أما زمن الحال فنجد :

تتبشش الأملاك عند قدومه***شوق الأحبة عز عنها لقاءها .

فالمصدران(قدوم وشوق) دَلَّا على الزمن الحال بسبب ورودهما في سياق (تتبشش) المضارع.

فالشاعر أراد باختياره الحال زمنا للمصدرين ليبين تجدد فرح وسرور واشتياق الملائكة للمحبوب عند كل لقاء، أي أنّ اشتياقهم وحبّهم لا يبلى مع التكرار ولا يخلق مع كثرة اللقاء، فما أجمل هذا الاختيار لزمن المضارع.

فيها الأمان لمن أتى متخوّفاً*** من ذنبه والروح يقوى رجاؤها.

المصدر (رجاء) دلّ على الزمن الحال بسبب وروده في سياق (يقوى) المضارع.

فكأنّ الرجاء يتجدّد كلّما تجدد الحجيء لبيوت الله لذلك كان الأنسب الزمن الحال.

ولهي مأوى الخاشعين لرّهم*** وبهم يزاح عن البلاد بلاؤها .

المصدر (بلاء) دلّ على الزمن الحال بسبب وروده في سياق (يزاح) المضارع.

فكلّما حاضر البلاء بلاد عباد الله الخاشعين ، إلا وأزح وأبعد بسببهم .

ب-3- دلالة المصدر على الاستقبال

أما المصادر الدالة على زمن المستقبل فقليلة أيضا فنجد :

صلّى الإله على النبي محمد*** غوث الأنام إذا أبت شفاعؤها .

فالمصدر (غوث) دلّ على الاستقبال للقرينة المعنوية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم سيشفع ويغيث أمته يوم القيامة حين يأتي كل الشفعاء.

وقد انتهت كالافتتاح صراحة*** فالزم (بهدي طه) وذاك إيماءها.

فالمصدر (هدي) دلّ على المستقبل لأن السياق في معرض الأمر (الزم) المفيد للنصح والإرشاد لكي

يعمل به مستقبلا.

ب-4- دلالة المصدر على الاستمرار

أما المصدر الدال على الاستمرار فيكاد ينعدم إلا أننا نجد :

لا ربّ إلا الله جل جلاله*** وتيه المختار هذا دعاؤها.

فالمصدر (دعاء) يدلّ على معنى الدوام والاستمرار دون انقطاع ، وهنا لطيفة رائعة فقد أثبت اليوم أن

النداء للصلاة لا ينقطع أبدا على وجه البسيطة، ففي كل لحظة يرفع النداء في مكان معين في الأرض.

وخلاصة القول أنّ استعمال المصادر قد يكون للزمن الماضي أو الحال أو المستقبل أو تكون دالة على الدوام والاستمرار، ويستفاد الزمن من السياق وإنّ العدول من حالة إلى حالة ليس عبثاً وإنما لغرض بلاغي يخدم المعنى ويوضّحه ويقوّيه، أو خدمة للغرض العام للعمل الشعري وعاطفته. والشاعر الأمين استعمل في قصيدته الحالات الأربعة، فكان النّصيب الأوفر للماضي الذي يتناسب مع عراقة الموضوع وأصالة الفكرة (ما يزيد عن سبعة وعشرين مصدراً بالمكرّر)، أمّا مادّل على الحال نجد (أربعة مصادر)، والمصادر الدّالة على المستقبل (مصدرين فقط)، أمّا ما دلّ على الدوام والاستمرار فمصدر واحد فقط.

3- تخيّر الصّيغة المزيدة من الأفعال حيث يمكن استعمال الصيغة المجردة

يتفق علماء اللّغة أنّ الفعل ينقسم إلى: مجرّد ومزيد. "فالمجرّد: ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة. والمزيد: ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية.

والمجرّد قسمان: ثلاثيّ ورباعي. والمزيد قسمان: مزيد الثلاثيّ، ومزيد الرباعيّ.¹ والفعل في العربية يأتي مجرّداً لا يقلّ تأليفه عن ثلاثة أحرف، ولا يزيد عن أربعة ويأتي مزيداً لا يزيد عن ستة حروف، ويعدّ الفعل الثلاثي المجرد أكثر استعمالاً من غيره من الأفعال، وقد وصف ابن جني هذا الفعل بقوله: "الذي هو أكثر استعمالاً وأعمّ تصرفاً"²

*-أوزان الثلاثي المجرد:

والثلاثي المجرد يأتي على وزن فَعَلَ مضارعه يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ وَيَفْعُلُ.

فَعَلَ مضارعه يَفْعَلُ وَيَفْعُلُ .

فَعُلَ مضارعه يَفْعُلُ.³

1- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص 61.

2- ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 375.

3- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، ص 65.

وأمثله ذلك: ضَرَبَ يَضْرِبُ - فَتَحَ يَفْتَحُ - قَعَدَ يَقْعُدُ - فَرِحَ يَفْرِحُ - نَعِمَ يَنْعِمُ - شَرُفَ يَشْرُفُ.

* - أوزان الرباعيِّ المجرَّد وملحقاته 1:

وللرباعيِّ المجرَّد وزن واحد وهو فَعْلَلٌ، كدحرج يدحرج، ودَرْبِخٌ يدربخ. ومنه أفعال نحتها العرب من مرَّكبات فتحفظ ولا يقاس عليها، كبسمل إذا قال: بسم الله، وحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وطلبق إذا قال: أطال الله بقاءك، ودمعز إذا قال: أدام الله عزك، وجعفل إذا قال: جعلني الله فداءك.

وملحقاته سبعة:

الأوَّل: فَعْلَلٌ كجلببَه: أي ألبسه الجلباب.

الثَّاني: فَوَعَلَ كجَوْرَبِه: أي ألبسه الجورب.

الثَّالث: فَعَوَلَ كرهوَك في مشيته: أي أسرع.

الرَّابع: فَيَعَلَ كبيطَر: أي أصلح الدواب.

الخامس: فَعْيَلٌ كشرَيْفِ الزرع: قطع شرياقه.

السادس: فَعْلَى كسَلْقَى، إذا استلقى على ظهره.

السابع: فَعْنَلٌ كقَلْنَسَه: ألبسه القلنسوة.

والإلحاق: أن تزيد في البناء زيادة لتلحقه بآخر أكثر منه، فيتصرف تصرفه.

أوزان الثلاثيِّ المزيد فيه: 2 - *

الفعل الثلاثيِّ المزيد فيه ثلاثة أقسام: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، وما زيد فيه

ثلاثة أحرف. فغاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة؛ بخلاف الاسم، فإنه يبلغ بالزيادة سبعة، لثقل الفعل،

وخفة الاسم، كما سيأتي، فالذي زيد فيه حرف واحد، يأتي على ثلاثة أوزان:

الأوَّل: أَفْعَلَ كأكرم، وأولى وأعطى وأقام وآتى وآمن وأقر.

الثَّاني: فاعَلَ، كقاتل، وآخذ، ووالى.

1 - المرجع السابق، ص72.

2 - المرجع نفسه، ص73.

الثالث: فَعَلَ بالتضعيف، كَفَرَحَ وَزَكَّى وَوَلَّى وَبَرَأَ.

والذي زيد فيه حرفان يأتي على خمسة أوزان:

الأول: انفَعَلَ، كانكسر وانشقَّ وانقاد وانمحي.

الثاني: افْتَعَلَ كاجتمع واشتقَّ، واحتار، وادَّعى واتَّصل واتَّقَى واصطبر واضطرب.

الثالث: افْعَلَ، كأحمرَّ وأصفرَّ وأعورَّ. وهذا الوزن يكون غالباً في الألوان والعيوب؛ وندر في غيرها نحو:

ارفضَّ عرقاً، واخضلَّ الروض، ومنه ارعوى.

الرابع: تَفَعَّل، كتعلَّم وتزكَّى، ومنه اذكَّر واطهَّر.

الخامس: تفاعلَ كتباعَدَ وتشاورَ، ومنه تبارك وتعالى، وكذا اثَّقلَ وادَّارك.

والذي زيد فيه ثلاثة أحرف يأتي على أربعة أوزان:

الأول: استَفَعَلَ، كاستخرج واستقام.

الثاني: افْعَوَعَلَ، كاعْدُوْدَنَ الشَّعر: إذا طال، واعشَّوشبَ المكان: إذا كثُرَ عُشبه.

الثالث: افْعَالَ، كإحْمَارَ واشْهَابَ: قويت حُمرة وشُهبته.

الرابع: افْعَوَّلَ كاجلُوذ: إذا أسرع، واعلَّوْط: أي تعلق بعنق البعير فركبه.

*-أوزان الرُّباعيِّ المزيد فيه وملحقاته :¹

ينقسم الرُّباعيِّ المزيد فيه إلى قسمين: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان، فالذي زيد فيه

حرف واحد، وهو تَفَعَّلَ كتدخَّرج، والذي زيد فيه حرفان وزنان:

الأول: افْعنَلَل، كاحرنجم.

والثاني: افْعَلَلَّ، كاقشعرَّ، واطمأنَّ.

والملحق بما زيد فيه حرف واحد يأتي على ستّة أوزان:

الأول: تَفَعَّلَل، كتجلبب.

الثاني: تَفَعْوَل، كتزهُوك.

الثالث: تَفَيَعَل، كتشَيطن.

¹ - المرجع السابق، ص 75 .

الرَّابِع: تَفَوَّعَل، كَتَجَوَّرَب.

الخامس: تَمَّعَل، كَتَمَسَّنْكَن.

السادس: تَفَعَّلَى، كَتَسَلَّقَى.

والملاحق بما زيد فيه حرفان وزنان:

الأوَّل: أَفَعَّلَل، كَأَفَعَّنَسَس.

والثاني: أَفَعَّلَى، كَأَسَلَّنَّقَى.

والفرق بين وزني احرنجم واقعنسس، أنَّ أَفَعَّنَسَسَ إِحْدَى لِأَمِيهِ زَائِدَةٌ لِلِإِلْحَاقِ، بِخِلَافِ اِحْرَنْجَمِ، فَإِنَّهُمَا فِيهِ أَصْلِيَّتَانِ. "

بعد ذكرنا لأحوال المجرّد والمزيد فإننا نلاحظ في التشكيل اللغوي لقصيدة "بسواطع الأنوار" معالم أسلوبية تستوقف الدّارس لتحديد معالمها وأبعادها وتفسيرها وربطها بسياقها العام الفني والعاطفي، من ذلك استعمال الشّاعر للفعل المزيد حيث يمكن استعماله مجردا وذلك في (تنوّرت، تبسّمت، تكاملت، تبشّش، تخرّج، ارتوى، خلد، تربّي، تفتّحت، تعلّمت، امتدّ، انتهت). بدلا من (نارت، بسمت، كملت، بشبش، خرج، روي، خلد، ربّي، فتحت، علمت، مدّ، هُيت).

إنّ تحيّر الشاعر للبنية المزيدة دون البنية المجرّدة إنّما يوحى بالرغبة الجارحة في التعبير عن المزيد من المبالغة في توكيد المعاني دلاليًا وفي تكثير المباني صوتيًا، ذلك أنّ الزيادة في المباني الصّرفية إنّ لم يترتب عليها تغيير في المعاني، يترتب عليها غالبا توكيد لهذه المعاني، وهذا يدل على الحالة الانفعالية للشاعر.

فاختيار الشاعر للأفعال المزيدة التي على وزن(تفعّل) مثل(تنوّرت، تبسّمت، تخرّج، تربّي، تفتّحت تعلّمت) لإفادة معاني جديدة وهي المطاوعة والتدرّج¹، فبيوت الرّحمان نوّرت فتنوّرت بسلاسة ومطاوعة، بُسِّمَت فتبسّمت، بُشِبِشَتْ ملائكتها فتبشّبتْ، فتحت للخير فتفتّحت، فكم جميل أن تجد من يطاوعك ويوافقك، وهنا منتهى المحبّة بين الأمر والمستجيب، بين عمّار المساجد ومساجدهم أناروها فتنوّرت، بسّموها فتبسّمت وتبشّبت ملائكتها، فتحوا أبوابها فتفتّحت، وهذه ظاهرة أسلوبية جميلة تولّدت من اختيار الأفعال المزيدة.

¹ - المرجع السابق، ص 82.

وأفادت الأفعال المزيدة (تخرّج، تربي، تعلم) التدرّج، فالعلم والتّربية والتّخرّج يكون تدريجيًا وليس دفعة واحدة، وفي هذا دعوة ضمنيّة من الشّاعر على ضرورة المواصلة والمثابرة في التعلّق ببيوت الله حتى يحصل العلم والتّربية ، ويتخرّج منها جيل قائد وعظيم.

الفصل الثاني: التشكيل النحوي والدلالي.

• أولاً: التشكيل النحوي:

- 1- التقديم والتأخير.
- 2- الحذف.
- 3- الاعتراض.

ثانياً: التشكيل الدلالي :

- 1- الحقول الدلالية.
- 2- التقابل السياقي بين المفردات.
- 3- الاقتباس.

أولاً: التشكيل النحوي:

إن الدلالة النحوية هي التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقفاً معيّناً في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث كل كلمة في التركيب؛ لا بد أن يكون لها وظيفة نحوية بلاغية من خلال موقعها.

فبعد القاهر الجرجاني (ت481هـ) يرى أنّ اللفظ مفرداً لا يشكل قيمة دلالية ولا نستطيع تقويته بعيداً عن السياق اللغوي، كما أنّ تأليف الكلام أو نظمه على قواعد النحو ليس أساساً في صحة التركيب، بل الأساس اتساق التركيب في المعنى مع قواعد التركيب، فالنصّ كيان له بناؤه.

ولا بدّ من وجود الروابط والعلاقات التأثيرية بين وحداته المكوّنة له صحّةً أو اضطراباً. فقال: " أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي هُجّجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخلّ بشيءٍ منها.... فلستُ بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه. إنّ كان صواباً. وخطؤه. إنّ كان خطأً إلى النظم، ويدخلُ تحت هذا الاسم، إلاّ وهو معنى من معاني النحو قد أُصيب به موضعه وُضع في حقه، أو عُومل بخلاف هذه المعاملة. فأزيل عن موضعه، وأستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحةٍ نظم أو فساده أو وُصف بمزّةٍ وفضلٍ فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزّة وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه. ووجدته يدخلُ في أصلٍ من أصوله، ويتصل ببابٍ من أبوابه"¹.

وهذا التعريف الشامل يوضّح مدى العلاقة بين علم النحو وعلم المعانيفي تحديد نظرية النظم، فالجرجاني قد ميّز بين دلالة الوضع ودلالة السياق، أو بين دلالة الكلمة منفردة ودلالاتها في حالة تأليفها، وطبقاً لنظرية النظم فإنّه يهّمه الجانب الثاني من الدلالة؛ لأنّه يريد أن ينفذ إلى الدلالة المباشرة، والتي يعود إليها النظم في جميع أحواله لا إلى الكلمة المفردة؛ لأنّ الكلمة المفردة التي نراها في

¹ - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، (دط)، (دت)، ص 81-82-83.

المعجم صامته حرساء، وهي في الحقيقة منطوية على ذخائر الأفكار والخواطر والصُّور التي لا حدود لها، وكلُّ ذلك وأضعافه مذخورٌ فيها.¹

وقد ذهب ابن الأثير (ت637هـ) مذهب الجرجاني في أن التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها فقال: "واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها؛ لأنَّ التركيب أعسر وأشقّ. ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم -من حيث انفرادها- قد استعملها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه، وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب."²

ولقد أحدث اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي³ تغييراً جذرياً في الدراسة الوصفية للغة، فقد قدم منهجية جديدة، اعتمد فيها على التجريد العلمي و التي بإمكانها تحليل العناصر اللغوية في الجملة تحليلاً موضوعياً واضحاً، مخالفاً في ذلك الدراسات التي كانت تتبناها المدرسة الوصفية، حيث تجاوز الوصف في اللغة إلى التفسير والتحليل لتركيبية البنية اللغوية، وتحويلها من بنية عميقة إلى أخرى سطحية معتمداً على مقدرة المتكلم، ومعرفة بقواعد لغته. فنظرية تشومسكي اللغوية تعتمد على التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية في تحليل اللغة من خلال مقدرة المتكلم في توليد الجمل وتحويلها من جمل عقلية عميقة إلى جمل منطوقة (سطحية)⁴.

"لقد انطلق Tschomsky في بناء نظريته المسماة بالنحو التوليدي التحويلي من نقده لأنصار المدرسة الوصفية الذين ينادون من أنّ مهمتهم تنحصر في النظر إلى ظاهر اللغة أي: إلى الكلام الذي يتفوه به الأفراد ثم وصف ذلك الكلام من حيث الشكل. فيرى تشومسكي أنّ هذه ليست مهمة

1- أحمد محمود سعيد أبو دنيا، الفكر اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني، شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، www.alukah.net، على الساعة:

16:02، الأثنين، 10 أبريل 2017م، نقلاً عن: محمد أبو موسى، مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1998م، ص50.

2- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، 04 أجزاء، دار تحفة مصر للطبع والنشر، ط2، دت، ج1 ص166.

3- أفرام نعوم تشومسكي مولود في فيلادلفيا بنسلفانيا الولايات المتحدة الأمريكية، 07 ديسمبر 1918، درس علم اللغة، والرياضة، والفلسفة بجامعة بنسلفانيا وقد تعلم شيئاً من مبادئ علم اللغة التاريخي من أبيه الذي كان أستاذاً للعبودية، وأعد رسالته للماجستير في العبرية الحديثة، ثم حصل على

الدكتوراه من الجامعة نفسها، وله العديد من المؤلفات منها: البنى النحوية، اللغة والعقل.. (ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص110)

4- ينظر أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995، ص162.

عالم اللسان فقط، بل إن المهمة لعالم اللغة تنحصر في العمل على استنباط القواعد التي تكون أساس اللغة، والتي ليس من الضروري ولا الواقع الفعلي أن يتقيد بها الفرد دائما في كلامه..¹ ويرى تشومسكي أنّ "الأداء أو السطح عنده يعكس ما يجري في عمق التركيب من عمليات، والذي دعاه إلى تجاوز الشكل الخارجي السطحي للجمل والنظر في التراكيب العميقة لها، اعتقاده بأنّ ظاهر الجمل يمكن أن يكون خادعا إذا نظرنا إلى المعنى الذي تؤديه".²

فمتكلم اللغة - في رأي تشومسكي - هو أساس الدراسة اللسانية ، لأنه قادر على إنتاج عدد لا محدود من الجمل ، " وإن التقاء البشر عند هذا القدر من التشابه لا يلغي المهابة الإبداعية creativity التي تتمتع بها كل لغة من اللغات الإنسانيّة ، وتتجلى هذه القدرة في مبدأ الاختيار، أي: في قدرة الفرد على اصطفاء النمط الذي يؤثره على سواه في بناء الجملة.³

"وسعى تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات على أساس أن هناك عوامل مشتركة بين البشر"⁴

وفي هذا العمل الشعري الذي بين أيدينا ، اختيارات إبداعية لسّمات لغوية معيّنة من قائمة اختيارات لغوية متاحة ، ونريد أن نسلط الضوء على ثلاث ظواهر نحوية وأسلوبية بلاغية في آن واحد وهي : التقديم والتأخير - الحذف - الاعتراض ، باحثين في ذلك عن بنيتها العميقة.

1- التقديم والتأخير:

يعدّ التقديم والتأخير من المباحث الأساسية في علمي النحو والبلاغة العربية ، فهو واحد من الأركان التي يقوم عليها علم المعاني ، لما له من وثيق الصلة بقصد المتكلم ، وحال المخاطب، والمقام الذي يلقي فيه الكلام.وعلمنا النحو والمعاني يلتقيان في وظيفة تأدية المعنى.

¹ - التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1433هـ/2012م، ص57.

² - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

³ - غازي مختار طليمات ، في علم اللغة العام ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط2، 2000م، ص114.

⁴ - أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات، ص314.

وقد ضبط النحاة الأوائل الحالات المحتملة للجملة العربية في نمطين لا ثالث لهما، الأول هو نمط الجملة الاسميّة ، وذلك حين تبدأ الجملة باسم، والثاني هو نمط الجملة الفعلية وذلك حين تبدأ بفعل . ويتكوّن كل نمط منهما من عنصرين أساسيين هما المسند إليه والمسند ، أو المبتدأ والخبر اللذان يمثّلان طرفي الإسناد في الجملة الاسميّة، والفعل والفاعل اللذان يمثّلان طرفي الإسناد في الجملة الفعلية، يضاف إليهما متعلّقات الفعل (المسند) : كالمفعول، والحال، والتمييز، والاستثناء، والظروف، وغيرها.

ولم يختلف معظم النحاة في وضع هذه العناصر في علاقة تراتبية تأتي عليها الجملة العربية في نمطها الاسمي والفعلية، تحافظ بها على رتب محدّدة وثابتة لكلّ عنصر، وتضبط علاقته المكانية بالعنصر الآخر أو العناصر الأخرى في الجملة ذاتها ، إلا أنّ هذا لا يعني أنّ كلّ الجمل العربية تأتي متوافقة مع الأصل، إذ تسمح مرونة اللّغة العربية وحيويّتها بتحرك عناصر الجملة فيها تقدّما وتأخرا بسهولة ويسر، عند أمن اللبس وعدم الإخلال بقصد المتكلم، ولا فهم المخاطب، ولا بالمقام.¹

والأصل في الجملة الاسميّة تقدّم المبتدأ وتأخّر الخبر، يقول ابن عقيل : "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ ، فاستحقّ التأخّر كالوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه على ما سيبيّن، فنقول : قائم زيد، وقائم أبوه زيد، وأبوه منطلق زيد، وفي الدار زيد، وعندك عمرو:"²

أمّا في الجملة الفعلية فقد حدّد النحاة الأصل بتقديم الفعل وتأخّر الفاعل ، وكما أنّ الأصل تقدّم الفاعل على المفعول به ، إلا أنّ ترتيب العناصر داخلها ليس ثابتا أيضا.

وقد تكلم النحاة على مواضع تقدّم المبتدأ وجوبا، ومواضع تقدّم الخبر وجوبا، كما تكلموا على وجوب تقديم الفعل على الفاعل، وكذلك على مواضع تقديم المفعول على الفعل وجوبا، وتأخّره عنه وجوبا، ومواضع تقديم الفاعل على المفعول وجوبا أيضا، ومواضع تقديم المفعول على الفاعل وجوبا أيضا ،

¹ - فاطمة البريكي، إشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي، (مقال)، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مج20، ع2، 2008م، ص258 ، 259 .

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج1، ص188.

وهذه الحالات لا تهمني في بحثي هذا لأنها تلزم المتكلم بصياغة الجملة بترتيب ثابت ومحدد لا يملك فيه خيارا.

فحديثي سيكون عن الحالات التي ترتبط بمقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين والمقامات التي يلقي فيها الكلام، ولا يكون ذلك إلا في حالات الجواز التي يظهر فيها إبداع المخاطب في اختياراته بحيث قدم وجاز له التأخير، وأخر وجاز له التقديم وذلك لأغراض بلاغية عديدة حسب السياق.

ويذكر ابن الأثير أغراض التقديم والتأخير في ثلاث أفكار أساسية وهي: الاختصاص، ومراعاة نظم الكلام، والأهمية والعناية، يقول ابن الأثير: "فإنك إذا قدمت المفعول على الفعل فقلت: زيدا ضربت، خصصت زيدا بالضرب دون غيره"¹

أما مراعاة نظم الكلام، وذاك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم، ومن الأمثلة التي ضربها على

هذا الغرض قوله عز وجل: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ﴿١٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى

﴿١٨﴾ ﴿طه: 67 - 68﴾ "وتقدير الكلام: فأوجس موسى في نفسه خيفة، وإنما قدم المفعول

على الفاعل، وفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصدا لتحسين النظم"²

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الأثير طرح غرضا ثالثا، وهو أن المتكلم قد يقدم ما حقه التأخير لأهميته

عنده، أو عند السامع، أو أن المقام يقتضي ذلك، يقول ابن الأثير: "ومن تقديم خبر المبتدأ

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿مريم: 46﴾ فإنه قدم خبر المبتدأ

عليه في قوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ ﴾ ولم يقل أنت راغب، لأنه كان أهم عنده، وهو شديد العناية به،

وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها، وهذا

بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهتي."³

¹ - ابن الأثير المثل السائر، ج2، ص35.

² - المرجع نفسه، ج2، ص36-37.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص38.

وقد انتقد الجرجاني هذا التوجّه بقوله: " وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يقال : إنّه قدّم للعناية، ولأنّ ذكره أهمّ، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهمّ؟ ولنحْيَلهم ذلك قد صغر أمر التّقديم والتّأخير في نفوسهم وهوّنوا الحطّب فيه. حتّى إنك لترى أكثرهم يرى تتبّعهُ والنّظر فيه ضرباً من التكلّف. ولم تر ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"¹.

وقد اتّسمت معالجة الجرجاني للتّقديم والتّأخير بالعمق ، إذ أشار إلى البعد النّفسي الذي يشتمل عليه التّقديم والتّأخير² وذلك بقوله: "وجملة الأمر أنّه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التّنبه عليه والتّقدمة له، لأنّ ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التّأكيد والإحكام"³.

*- التّقديم والتّأخير في قصيدة بسواطع الأنوار:

في التّقديم والتّأخير اختيار فيه انزياح، لهذا فإن المتلقّي مطالب بالكشف عن أسرار هذا الاختيار وعن القيمة الجماليّة فيه ، " وقد يقال إنّ ضرورة الوزن هي من تحكّم التّرتيب ، وهو توجيه شكلي ، فالمبدع يمتلك قدرة على استخدام بدائل لغويّة لا يحدث فيها تقديم وتأخير وتوفّر استقامة عروضية للوزن"⁴، ولكن الشّاعر يريد ذاك التّرتيب قصدا لغرض من الأغراض وهي لحظة إبداع يترجم الحالة النّفسيّة لمنتجه.

ونلحظ التّقديم والتّأخير في قصيدة الأمين غمام فيما يلي :

أ-تقديم المفعول به عن الفاعل :

لنتأمل قول الأمين غمام:

وعلى صحابته الكرام يجمعهم***والآل ما بثّ الهدى علماؤها.

لا تخفى العلاقة بين العلماء والهدى ، فهي علاقة سبب ومسبّب ، لذلك يسمح للمنشئ والمتلقّي إجراء تبادل موضعي بينها ، ولكن لماذا تقدّم المفعول به (الهدى) على الفاعل (علماؤها)؟

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص85 .

² - عباس علي المصري، التشكيل اللغوي في شعر السجن عند أبي فراس الحمداني، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2009م، ص2.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص99 .

⁴ - ينظر: عباس علي المصري، التشكيل اللغوي في شعر السجن عند أبي فراس الحمداني، ص04.

لعل السبب يكمن -إضافة إلى المحافظة على الموسيقى الشعريّة- في التأكيد على دور العلماء دوماً وهو بثّ الهدى، فالشاعر حصر مهمّة العالم الربّانيّ وقصرها على الهدى من خلال هذا الانزياح، وقد حمل هذا الخروج عن الترتيب لركني الجملة رسالة إضافية وهي الدعوة إلى بثّ الهدى والخير وهي رسالة نبيلة تلخص رسالة المسجد بيت الله.

فالمحافظة على الوزن والقافية ليست هي السبب في هذا الانزياح ، لأنّ الشاعر- كما ذكرنا سالفاً- يمتلك قدرة على استخدام بدائل لغويّة لا يحدث فيه هذا الخروج عن المعيارية ويقي محافظاً على موسيقاه الشعريّة.

ب- تقديم الخبر على المبتدأ:

"حينما يأتي نظام الجملة معيارياً ، فإن جاذبيّة التلقّي لا تتجاوز الدلالة التي يشتمل عليها المبتدأ والخبر، فالإثارة تقتصر على مضمون الجملة الاسميّة في هذه الحال. أمّا إذا وقع انزياح في الجملة الاسميّة فإن جاذبيّة المتلقّي تتجه نحو المتقدّم ... فيغدو المتقدّم منبّهاً أو مقصوداً."¹

ومن النماذج اللافتة لتقديم الخبر على المبتدأ قول الشاعر :

كان على تقوى الإله أساسها *** ورضوانه بالصدق شاد بناؤها.

نلاحظ تقدم خبر الناسخ كان وهو شبه الجملة (على تقوى الإله) على ما أصله مبتدأ وهو (أساسها) وهذا الانزياح في تركيب الجملة الاسميّة يشير إلى حزمة من الدلالات، يمكن رصدها على النحو الآتي:

- الاختصاص : وذلك لإظهار أن بيوت الرحمان تبنى على أساس التقوى دون غيرها ، فأفاد تقديم الخبر اختصاص بناء المساجد على أساس التقوى فقط، على خلاف المساجد التي بنيت ضراباً وكفراً،

وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

[التوبة: 109]

¹ - المرجع السابق، ص 06 ، 07.

-حرص الشاعر على إبراز ومدح مسجده الذي يؤم المصلين فيه ، على أنه مسجد طاهر بني على تقوى من الله ورضوان، وهذا شكل من أشكال الاعتزاز بالانتماء إليه ومظهر من مظاهر الفخر به. ونلاحظ انزياحا آخر في قول الشاعر :

طوبى لمن قد زارها بسكينة*** وطهارة للنفس فيها شفاؤها.

قدم الخبر شبه الجملة (فيها) على المبتدأ شفاؤها ، وإن كان فيه محافظة للقافية ، إلا أنه أفاد التأكيد والتببيه والعناية، فكلّ الأنفس تتوق وتبحث عن أماكن الشفاء، فجاء الوصف من الشاعر مؤكداً أنّ موضع الشفاء بيوت الرحمان .

وفي مواضع آخر من القصيدة نجد تقديم الخبر على المبتدأ مشابها لما ذكرنا وذلك في قول الشاعر:

فيها الملائك راعين وسجّدا*** ومن المهيمن خوفها ورجاؤها.

تقدّم الخبر وهو شبه الجملة (فيها) على المبتدأ (الملائك)

فيها الرشاد لمن أتى مسترشدا*** حكم الشريعة بثّه علماؤها.

فالخبر المقدم شبه الجملة (فيها) والمبتدأ الرشاد.

فيها الأمان لمن أتى متخوفا*** من ذنبه والروح يقوى رجاؤها.

الخبر(فيها) والمبتدأ (الأمان)

فالأنفس تتوق إلى السكينة بجوار الملائكة، والرشاد والأمان فجاء الجواب من الشاعر مؤكداً أنّ مواضع ذلك كلّ بيوت الرحمان،وقد قدّم ما حقه التأخير في هذه المواضع لأهميته عند الشاعر، وعند السامع، والمقام يقتضي ذلك، فالمساجد عظيم شأنها عند الشاعر وعند المستمع فقدّم الخبر المتضمن ضميرا يعود عليها في شبه الجملة (فيها) على المبتدأ، فكأنّ الشاعر يقول : لا مكان في الدنيا يتقدّم على بيوت الرّحمان، فهي خير البقاع ، وترجم هذا الشعور بقوله:

فلهي بيت الله جلّ حلاله*** وفي أرضه خير البقاع فناؤها.

ج-تقديم المعمول إذا وقع شبه جملة :

لنتأمل قول الشاعر:

بسواطع الأنوار زاد بهاؤها*** بيت الإله تنورت أرجاؤها.

قدّم المعمول هنا وهو شبه الجملة من الجار والمجرور (بسواطع الأنوار) على العامل (زاد) وذلك لبيان الأهمية والمكانة ، فالشاعر من فرحه برؤية النور الكهربائي يزين المسجد تعجّل ذكره وقدمه .
وفي هذا البيت لطيفة جميلة ، واختيار موفق للشاعر حين اختار الفعل (زاد) فقد أفاد ذلك بأن بيوت الرّحمان كانت بهيئة متنوّرة من قبل ، ثمّ زاد نورها وبهاؤها بالكهرباء، وفي هذا إشارة للنور الربّاني المعنوي المنبثق من القراءان والذكر الذي لازم المساجد. وقد وّفّق الشاعر بالربط بين عالمي الرّوح والشهادة، عالم الباطن والظاهر ، فكأنّه ينصحنا بالحذر من أن ينسينا نور الدّنيا الظاهر نور الآخرة الباطن الذي لأجله بنيت المساجد.

ولنتأمّل هذا البيت أيضا:

كان على تقوى الإله أساسها*** ورضوانه بالصدق شاد بناؤها .

فقد تقدّم المعمول وهو شبه الجملة (بالصدق) على العامل (شاد) لإفادة الاختصاص ، وذلك لإظهار أن بيوت الرّحمان تبنى على أساس الصدق دون غيره ، وفي هذا الانزياح تشريف وتعظيم وتكليف. فالشاعر يتشرف بانتسابه للمساجد التي بنيت على أساس الصدق ، ومنطلق هذا التشريف عظم قدرها في نفسه ونفس المتلقّين لهذا الخطاب، وهو بتقديمه للمعمول (بالصدق) يكلف ويدعو غيره ضمنيًا للالتزام بهذا الخلق التّيبيل الذي ألفت انتباهنا له بتقديمه والتأكيد عليه.

وهنا موضع آخر لتقديم المعمول في قوله :

لله يدعو مخلصا بأذانه*** وإليه يشهد أرضها وسماؤها.

تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا، فقد قدّم المعمول في البيت السابق وهو شبه الجملة (لله) على الفعل يدعو لإفادة الحصر وقصر الدعاء واختصاصه بالله وحده، ويفضي هذا الاختصاص إبعاد دعاء غير الله، وهذا هو عين الإخلاص المذكور في البيت (مخلصا بأذانه).

وكذلك نجد تقديم المعمول وهو شبه الجملة في عجز البيت المذكور (إليه) على العامل (يشهد) وقد أفاد هذا الانزياح التأكيد، والتعجيل بزفّ البشارة للمؤدّن المخلص الذي ستشهد له الأرض والسماء يوم القيامة على أذانه، فأبيّ شرف له بعد هذا، وقد ورد في السنّة الشريفة البشارة بهذا.¹ ولقد استعمل الشاعر حرف الجرّ (إلى) بمعنى (اللام) أي تضمين (إلى) معنى (اللام)، لأن الفعل يشهد يتعدّى بحرف اللام، فنقول: وله يشهد أرضها وسماؤها، لكنّي لم أجد في كتب النحو واللغة هذا التضمين.

ونجد تقديمًا للمعمول في قول الشاعر:

ولهي مدرسة النبي محمد*** منها تخرّج بالهدى خلفاؤها.

فيها تربى الرّاشدون ونشوئهم*** فخر الرّجال فحولها زعماءؤها.

فقد تقدّم المعمول وهو شبه الجملة (منها) على العامل (تخرّج) وتقدّم المعمول (فيها) على العامل (تربى) وقد أفاد هذا الانزياح الاختصاص والقصر أيضا، فقد اقتصرت الأماكن التي تخرّج منها و تربى فيها الخلفاء الرّاشدون ونشوئهم على المساجد فحسب ، فقد كانت ملاذهم في كل وقت وحين ، وفي هذا التقديم تعظيم لبيوت الله وبيان مكائنها عند الأولين والآخرين .

2- الحذف :

2-أ-تعريفه :

- لغة:

جاء في لسان العرب : "حذف : حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ ، وَالْحَجَّامُ

يَحْذِفُ الشَّعْرَ ، مِنْ ذَلِكَ . وَالْحَذَافَةُ : مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ."²

1- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي عَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذْنَتِ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعِ صَوْتَكَ بِالْبَدَاءِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَدِّنِ، جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أخرجه مالك ابن أنس في الموطأ، كتاب الصلاة، باب ماجاء في النداء للصلاة، رقم 05، ص 69.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 366.

- اصطلاحاً:

عرّفه الزركشي بقوله: "إسقاط جزء الكلام أو كَلِّه لدليل".¹

2-ب- الحذف و شروطه وأغراضه في الدرس اللغوي القديم :

الحذف ظاهرة شديدة الوضوح في كتب العربيّة، تناولها النحاة والبلاغيّون والمفسّرون، وعقد لها ابن جني باباً سمّاه " بابٌ في شجاعة العربيّة " قائلاً في مستهلّ حديثه: " اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف".²

وقال عبد القاهر الجرجاني: " هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهة بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتحدُّك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّن".³

واشترط النحاة للحذف وجود دليل على المحذوف، قال ابن جني: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته، فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلاً على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتّحضيض نحو قولك: زيداً، إذا أردت: اضرب زيداً، أو نحوه، ومنه إياك، إذا حذرت؛ أي: احفظ نفسك ولا تُضِعْها، والطريقَ الطريقَ، وهلاً خيراً من ذلك،.....، وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيون بأفعالهم إنّ خيراً فخييراً وإنّ شراً فشرّاً؛ أي: إنّ فعل المرء خيراً جزياً خيراً، وإنّ فعل شراً جزياً شراً".⁴

وقال الزركشي في البرهان: " إنّ من شروط الحذف أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إمّا من

لفظه أو من سياقه، وإلا لم يُتمكّن من معرفته فيصير اللفظ مُحْلاً بالفهم".⁵

1 - محمّد بن عبد الله الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ / 2006 م، (دط)، ص685

2 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص360.

3 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص146

4 - ابن جني، الخصائص، ج2، ص360.

5 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص691.

وللحذف فوائد بلاغية كثيرة، فالزركشي قال في فوائده: "التفخيم والإعظام، وزيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، وطلب الإيجاز والاختصار والتشجيع على الكلام، وموقعه في النفس من موقعه على الذكر." (1)

وذكر الأستاذ مصطفى أبو شادي في كتابه "الحذف البلاغي في القرآن الكريم" أحد عشر غرضاً بلاغياً وهي:

الأول: الاختصار، والثاني: التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾، والثالث: التفخيم والإعظام؛ والرابع: التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما حذف حرف النداء، والخامس: كونه لا يصلح إلا له كما في قوله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾، والسادس: شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء، والسابع: صيانتها عن ذكره تعظيماً وتشريفاً، والثامن: صيانة اللسان عنه تحقيراً، التاسع: قصد العموم، والعاشر: رعاية الفاصلة، والحادي عشر: قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ ﴾ أي فلو شاء هدايتكم. (2)

2-ج- الحذف وأغراضه عند علماء اللغة المحدثين :

الحذف عند تمام حسان هو "اعتداد بالمعنى العدمي على ما يسمونه *ZeroMorpheme* فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي، ففي قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ لا مفرّ من فهم "شهد الملائكة وشهد أولو العلم" بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى. (3)

لقد تطرق التحويليون إلى ظاهرة الحذف، "فالطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بما قدّمه النحو العربي، وما يسمّيه التحويليون بقواعد الحذف الإجماعي شبيهة بما

1 - المرجع السابق، ص 120.

2 - ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن، مكتبة القراءان، القاهرة، (دط)، (دت)، ص 149-151.

3 - روبرت دي بوجزند، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، (دت)، مقدّمة د. تمام حسان، ص 34.

سمّاه نحاة العرب القدماء بالحذف الواجب حيث لا تكون الجملة صحيحة نحويًا إذا ظهر المحذوف المقدّر في الكلام أي في بنية السطح على حدّ تعبير التحويليين.¹

واشترط التحويليّون لوقوع الحذف " التّسليم بمبدأ الأصليّة والفرعيّة في اللّغة ، أي لا بدّ من وجود تركيب أصلي أو صيغة أصليّة اعترافها الحذف... وهذا الأصل هو ما يسمّونه بالبنية العميقة ويحاولون الوقوف عليه من خلال عناصر البنية السّطحيّة..²

أمّا علماء اللّغة المحدثون فقد أضافوا إلى أغراض الحذف هذه أثرًا واضحاً للحذف في التماسك النّصي، وضح ذلك مع ظهور نحو النّصّ، والتماسك النّصي كما قال دي بوجراند: "هو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السّطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السّابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق بها التّرابط ."⁽³⁾

ومن وسائل التّماسك: التّكرار، الحذف، الرّبط .. وغيرها⁽⁴⁾

2-د- الحذف في قصيدة "بسواطع الأنوار":

لقد ذكر النّحاة في كتبهم أحوالا يكون فيها الحذف واجبا، وهي لا تهمني في بحثي هذا لأنّها تلتزم المتكلم بصياغة ثابتة ومحدّدة ولا يملك فيها خيارا. أريد أن أسلّط الضوء على الحالات التي يكون فيها الحذف جائزا ، والتي ترتبط بمقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين والمقامات التي يلقي فيها الكلام، ولا يكون ذلك إلا في حالات الجواز التي يظهر فيها إبداع المخاطب في اختياراته بحيث حذف، وجاز له الذّكر والتّصريح وذلك لأغراض بلاغيّة عديدة حسب السّياق .

قال الأمين غمام :

وفي جوفها يتلى الكتاب مرتلا *** طبّ القلوب إذا أبت شفعاؤها.

1 - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، (دط)، 1998م، ص14.

2 - المرجع السابق، ص 17.

3 - روبرت دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص103.

4 - ينظر المرجع نفسه، ص301.

(طبُّ) خبر لمبتدأ محذوف جوازا تقديره هو، يعود على (الكتاب)، تقدير الكلام : هو طبُّ القلوب إذا أبت شفعاؤها.

فحذف المبتدأ هنا كالللتفخيم والإعظام؛ وكونه لا يصلح إلا له، وشهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء. فالمحذوف هو الكتاب (القرآن) فلقوة الدلالة عليه، وشهرته عند جميع المتلقين بأنه طبُّ القلوب وشفاءؤها، كان حذفه أبلغ في النفس ودليلا على عظمته وشرفه.

فالقرآن صار علما على الشفاء ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: 82] ، فكان حذفه أبلغ من ذكره وذلك لشهرته.

وهناك موضع آخر للحذف، وذلك في قول الأمين رحمه الله :

مهد العدالة والديانة والهدى *** وعلى أساس الحق كان بناؤها.

(مهدي) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي) أي بيوت الله المساجد، واختار الشاعر الحذف هنا لبيان عظمة بيوت الله وشهرتها، بحيث أنها تقع في قلوب المخاطبين ويعرفونها، وإن لم تذكر، وهنا بيان لعظمتها وشرفها وشهرتها حتى كان حذفها أبلغ في النفس من ذكرها.

فالشاعر من شدة تعلقه بالمساجد أراد إخبارنا بأن حبها مكتوب في الصدور وإن سقط ذكرها من السطور ، ورجل قلبه معلق بالمساجد.

ونجد موضعا آخر، لكنه ليس من أبواب النحو ولا يتعلق بركني الجملة ، وذلك في قول الشاعر:

بشرى لمن قد صلى فيها محافظا*** صباحا وظهرها مغربا وعشاؤها.

فقد ذكر الشاعر أربعة أوقات للصلاة وهي : الصبح والظهر والمغرب والعشاء، وحذف العصر إسقاط

الشاعر لصلاة (العصر) ليس عبثا، وإنما اختيار وقصد ، وذلك لإظهار فضلها وعظمتها.

فصلاة العصر هي الصلاة الوسطى عند أشهر أقوال العلماء، فحذفها دل على شهرتها وعظمتها عند المخاطبين .

وقد أمر الله بالمحافظة على جميع الصلوات وأكد على الصلاة الوسطى ، قال تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى

الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: 238]

فالشاعر بعث برسالة رائعة من وراء حذف العصر، مفادها وجوب المحافظة على الصبح والظهر والمغرب والعشاء، وأن لا نُهتَمَّ بالصلاة الوسطى فقط، فذكر الشاعر للأوقات الأربعة كان لجلب الانتباه إليها والتأكيد على ضرورة المحافظة عليها، وحذف العصر لعلمه بأنه أدعى للمحافظة عليه وعدم تضييعه من طرف المؤمنين وذلك لأنه وصية رب العالمين .
وهناك توجيه آخر لحذف العصر، إذ أن الظهر يطلق على العصر أيضا كما ثبت في السنة.

3- الاعتراض :

3-أ-تعريفه :

لغة:

عرّفه الفيروز أبادي (ت718هـ) في (القاموس المحيط) بقوله: "والاعتراضُ: المنع والأصلُ فيه أنّ الطريق إذا اعترض فيه بناءٌ أو غيره منع السابلة من سلوكه... واعتراض: ... صار كالخشبِ المعترضة في النَّهر".¹

اصطلاحاً :

يقول ابن فارس في كتابه الصّاحي في فقه اللغة : ((إنّ من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً))²، وهذا المعترض هو ما اصطلاح على تسميته (الجملة المعترضة)؛ يقول الجرجاني في التعريفات : "الجملة المعترضة هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلّق بها ، أو بأحد أجزائها مثل: "زيد طال عمره"³

¹ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص668.

² - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصّاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص190.

³ - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (دت)، (دط)، ص70.

وعرّفه الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بقوله : "هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معني، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكتة ."¹

ويعرف النحاة الجملة المعترضة اصطلاحاً كما قال ابن هشام "الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسیناً"²

وقد عدد ابن هشام مواضع الاعتراض وأسهب في تعدادها إلى أن وصل سبعة عشر موضعاً منها: الاعتراض بين الفعل ومرفوعه، وبين الفعل ومفعوله، وبين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الشرط وجوابه، وبين القسم وجوابه، وبين الموصوف وصفته، وبين الموصول وصلته.³

ومن أمثلة الاعتراض ما ورد في كتاب الله جل ثناؤه ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِعَايَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا ﴾

﴿ ٧١ ﴾ [يونس: 71] إنما أراد إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فأجمعوا أمركم . واعترض بينهما قوله : فعلى الله توكلت .⁴

واتفق النحاة والبلاغيون على جواز الاعتراض بجملة واحدة، واختلفوا في جوازه بجملتين أو أكثر ، فالجمهور على جوازه، وأبو علي الفارسي⁵ على منعه⁶، ومن أمثلة الاعتراض بأكثر من جملة

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص656.

2 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جزئين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1411هـ/1991م، مج1، ص446.

3 - المرجع نفسه، ص 446-453 .

4 - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص190.

5 - هو أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي ؛ ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ، الفسوي البغدادي (288هـ - 377 هـ) ، وعلت منزلته في العربية ، وصنّف فيها كتباً كثيرة لم يُسبق إلى مثلها حتى اشتهر ذكره في الآفاق، له: الإيضاح والتكملة ، وكتاب الحجّة في القراءات . (ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مج2، ص80.

6- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص454.

قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ

كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴿٣٦﴾ [آل عمران: 36]، فيمن قرأ بسكون تاء ﴿ وضعت ﴾

إذ الجملتان المصدرتانينائي من قولها عليها السلام، وما بينهما اعتراض، والمعنى : وليس الذي طلبته كالأنثى التي وهبت لها.¹

ويجوز الاعتراض عند بعضهم ولو بلفظ مفرد، قال ابن الأثير في المثل السائر: "الاعتراض، وبعضهم يسميه الحشو، وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقى الأول على حاله."²

3-ب- الاعتراض وأغراضه بين النحو والبلاغة :

يشغل الاعتراض حيزًا ملحوظًا في مصنفات النحويين والبلاغيين، فمن جانب النحو فقد تطرق له ابن هشام مفصلاً في المغني، وهو ما يتعلّق بعلم الإعراب، ونريد من خلال ذكر الجانب النحوي، أن نرصد المواقع الإعرابية التي وقع فيها الاعتراض في شعر الأمين غمام رحمه الله في قصيدته "بسواطع الأنوار" ونقف على القيمة الدلالية للاعتراض.

وقد ذكر ابن هشام فائدة الاعتراض بقوله: "... لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسیناً"³

أما الاعتراض من الجانب البلاغي فقد عبّر عنه الزركشي بقوله: "هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكتة."⁴

أي أن الاعتراض له فوائد بلاغية تتعلق بالفصاحة والبيان، وقد عرض الزركشي العديد منها حيث سمّاها أسباباً، من بينها: تقرير الكلام، وقصد التنزيه، والتبرك، وقصد التأكيد، ومنها تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد.⁵

1 - المرجع السابق، ج1، ص453.

2 - ابن الأثير، المثل السائر، ج3، ص40.

3 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص446.

4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص656.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص657، 658.

ولذا يجب التركيز على القيمة الدلالية للاعتراض، لأنّ " المتأمل في الوظائف الدلالية للاعتراض التي نصّ عليها النحويون والبلاغيون يحفّزنا إلى القول إنّ الاعتراض ينهض بوظائف دلالية غير محدّدة..... إنّ ركني الجملة يعبران عن عموم الفكرة، أو لنقل يحيطان بالمعنى المباشر، وتبقى دلالات أخرى لا تقلّ أهمية عن المعنى المباشر الذي تكفّل به المسند والمسند إليه، ولأنّ أهمية الدلالات الأخرى مساوية أو أكثر أهمية للمعنى المباشر ، فإنها تتغلغل بين المسند والمسند إليه، وكأنّ دلالة الركنين لا تستقيم إلا بهذه الألفاظ التي تغلغت بين المسند والمسند إليه.¹

3-ج- الاعتراض في قصيدة بسواطع الأنوار:

وستكون دراستنا للاعتراض للكشف عن القيم الدلالية دون التقيّد بالأغراض أو الغايات أو الأسباب التي نصّ عليها النحاة والبلاغيون. لقد عمد الشاعر في قصيدته بسواطع الأنوار إلى توظيف الاعتراض بين ركني الجملة في عدّة مواضع من بينها:

بشرى لمن قد صلى فيها محافظاً*** صباحا وظهرها مغربا وعشاؤها.

فقد وقع الاعتراض بشبه الجملة والحال (فيها، محافظا) بين الفعل (صلى) والمفعول به (صباحا) فالاعتراض بشبه الجملة الظرفية (فيها) بقصد إضفاء صفة الخصوصية المكانية للصلاة، فالبشرى تكون للمصلي الذي يلتزم المسجد مكانا لصلاته، والاعتراض بالحال (محافظا) أفاد التأكيد على ضرورة المداومة على الصلاة وفي المسجد حتى تناله البشرى والخير .

ونجد موضعا آخر للاعتراض في قول الشاعر:

وأظلم ظلم من سعى في خرابها*** فحقّ له خزي الحياة شقاؤها.

فوقع الاعتراض بين الفعل المبني للمجهول (حقّ) ونائب الفاعل (خزي) بشبه الجملة (له)، وذلك للتّهويل والزّجر والوعيد، والتأكيد على أنّ الخزي ملازم له ومقتصرا عليه، جزاء سعيه لخرابها. فكأنّ هذا الانزياح زاد المجرّم المخرب عقوبة نفسية بتعجيل الندارة له .

ولنتأمل الاعتراض في هذا البيت :

¹ - عباس على المصري، التشكيل اللغوي في شعر السجن عند أبي فراس الحمداني، ص12 ، 13.

ولهي مدرسة النبي محمد*** منها تخرج بالهدى خلفاؤها.

فقد وقع الاعتراض بين الفعل (تخرج) والفاعل (خلفاؤها) بواسطة شبه الجملة (بالهدى)

وقد أفاد ذلك التخصيص والتأكيد، فالشاعر يريد أن يؤكد أنّ كل من تخرج من بيوت الله ستكون تجارتها رابحة وهي متمثلة في الهدى، فهي منبع الهدى . وبين الشاعر من خلال هذا الاعتراض أنّ قانون الهداية ثابت ومقتصر في بيوت الله مهما تغير الزمان والمكان والإنسان.

ووقع الاعتراض أيضا بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في قول الشاعر:

وكذا الأئمة كلفوا تطبيقها*** ليزال عن نفس البسيط عناؤها.

فاعترضت شبه الجملة (عن نفس البسيط) بين الفعل (يزال) ونائب الفاعل (عناؤها)

فقد أفاد هذا الاعتراض عنصر التشويق، فالمتلقي يتنبه ويشتاق لسماع الشيء الذي سيزال عن هذه الطائفة البسيطة؛ وهي التي تمثل الأغلبية في حضور المساجد، فلم تشغلها الدثور ولا الأجور، فساق لها الشاعر بشارة زفها لهم بهذا الاعتراض وهي ذهاب العناء، ولن يكون ذلك إلا بتطبيق نصائح الأئمة وإرشاداتهم في المسجد.

وفي قول الشاعر :

وكذا لتوجيه الجميع ولرشدهم*** قامت به نصحاؤها خطباؤها

وقع الاعتراض بشبه الجملة (به) بين الفعل (قامت) والفاعل (نصحاؤها)

فأفاد هذا الاعتراض الفخر والمدح للنصحاء والخطباء ، وذلك لقيامهم بالنصح والتوجيه والإرشاد، فلمكانة العالية للخطباء والنصحاء، لم يتحصّلوا عليها إلا بقيامهم بالتوجيه والإرشاد للجميع، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدلّ على فضل الدعوة والنصح والإرشاد.¹

ولنتأمل هذا البيت :

ما ملّة الإسلام قام دعاؤها*** وامتدّ من نور الكتاب سناؤها.

¹ - قال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33]

فاعترض بين الفعل (امتدّ) والفاعل (سناؤها) بشبه الجملة (من نور الكتاب)، فقد نهض الاعتراض بوظيفة مسبّية، فبين الشاعر أن السبب في وجود النور والسناء ببيوت الله متعلّق بامر روحانيّ وهو كتاب الله عز وجلّ النور والبرهان والضياء والموعظة والشفاء، وفي ذلك دعوة من وراء الانزياح مفادها ضرورة التعلّق بكتاب الله تعالى الذي ينير صاحبه في الدنيا والآخرة.

ومما يؤخذ على الشاعر هنا اعتماده فقط على الاعتراض بشبه الجملة، ولم نر أثراً للاعتراض بالجملة، كذلك نجد التكرار وعدم التنوع في الأغراض الدلالية للاعتراض .

ثانياً : التشكيل الدلالي :

يتعلّق الأمر في هذا المستوى بما يوقّره المعجم من ألفاظ ومعاني، يعتمد المتكلم إلى اختيارها وانتقائها، سواء ما ارتبط منها بمعنى معجمي عام ، أو ما اختلف منها في معاني جزئية خاصة. فالمتكلم هو من يختار وينتقي الألفاظ الملائمة للتعبير عن المقصود والهدف المرغوب في أثناء الخطاب، فهو يستحضر ذهنياً مجموعة من الألفاظ الدالة على معنى واحد، ولكنّه عند الاستعمال التخاطبي يفرض واحداً منها دون البقية قياساً بمقتضيات الخطاب والسياق المحيط.¹

وسنقف على ثلاث ظواهر دلالية تمثّل اختيارات الشاعر للألفاظ وهي : الحقول الدلالية ، والتقابل السياقي للألفاظ والاقتراب، وسنبيّن أثر هذه الاختيارات في بيان مراد الشاعر من ورائها، وأثرها في بناء النصّ.

1- الحقول الدلالية :

1-أ- مفهوم الحقل الدلالي :

يعرّف الباحث اللغوي أحمد مختار عمر الحقل الدلالي بقوله:

"الحقل الدلالي Sémantic field أو الحقل المعجمي هو: مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها."²

1 - حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كلية ودمنة لابن المقفع، مرجع سابق، ص42.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م، ص79.

ولا خلاف بين علماء اللغة المحدثين في كون الحقول الدلالية تعنى بدراسة الكلمات من خلال تجميعها في حقول دلالية، حيث ترى هذه النظرية أنه: "لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا"¹. وأهم ما يميز أنصار هذه النظرية هو اتفاقهم على ضرورة مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة.²

1-ب-أهمية نظرية الحقول الدلالية:

جاءت نظرية الحقول الدلالية لتميط اللثام عن مجال مهم في ميدان الدراسات اللغوية الذي طالما أغفله المهتمون بالبحث الدلالي، فلا يخفى أن اللغة التي تقرأها النصوص على اختلاف أنواعها تشكل أساسا من ألفاظ أو كلمات، وهذه الأخيرة تأتي وفق تنوع تشكله بيئة المؤلف الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية والنفسية.

وهنا تأتي نظرية الحقول الدلالية لتقوم بتصنيف هذه الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها، ومن ثم يعمد الدارس إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف لتلك المجموعات، والخلفية الفكرية التي دعت له لذلك الاستعمال، وبذلك فإن أهم ما جاءت به نظرية الحقول الدلالية هو التصنيف القائم على الدلالة المعجمية للكلمة.

إلا أن السياق يبقى له اعتباره أيضا في دراسة الكلمة؛ كما يذهب إلى ذلك أنصار هذه النظرية أنفسهم. فنظرية الحقول الدلالية لا محالة جاءت لتكشف عن خبايا اللغة، ما دامت هذه الأخيرة تحمل مكنونات العصر الذي ألفت فيه، فالمدونة أيا كان نمطها مرآة عاكسة للمستوى الثقافي للمجتمع وبالتالي زمكانية النص.³

1 - المرجع السابق، ص 79 ، 80.

2 - المرجع نفسه، ص 80.

3 - عمر بن زيادي، معجم الحقول الدلالية في قصيدة "في أذن الشرق" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة، (مقال)، مجلة عود الند - مجلة ثقافية فصلية على الشبكة العنكبوتية، العدد 85، جويلية 2013.

1-ج- الحقول الدلالية في قصيدة "بسواطع الأنوار"

قبل الكشف عن الحقول الدلالية التي تعجّ بها قصيدة "بسواطع الأنوار" ، يجدر بي الإشارة إلى أنّ أشعار الأمين غمام رحمتعالج مواضيع دعوية بحتة، إلى جانب منظومات شرعية في الفقه والعقيدة وغيرها، ولكن وأنت تقلّب صفحات أشعاره تهزّك قصيدة "بسواطع الأنوار" من بين كلّ القصائد، لا لشيء إلاّ لأنّها لامست مشاعرك وأحرّكت دواخلك، فهذه القصيدة تحمل دلالات بعيدة المعاني، فهي تنبّه الغافل، وتحرك همم المتقاعس والمتردد، وتحذر العاصي.

وتعدّ قصيدة "بسواطع الأنوار" دعوة صريحة لكلّ إنسان عاقل لأن يتعلّق بالمساجد ويحافظ عليها، ويكون من روادها وأبنائها وخريجياتها.

وما توصّلت إليه في مجال البحث عن الحقول الدلالية في هذه القصيدة، وبعد قراءتي المتعدّدة للقصيدة تكشف لي أنّ مضامين القصيدة من حيث مفرداتها وعباراتها يمكن تقسيمها إلى أربعة حقول أعرضها كآتي :

أ- الحقل الدلالي الخاص بالدعوة والأخلاق:

يعدّ هذا الحقل من أكثر الحقول التي احتوتها القصيدة، ولا غرابة في ذلك لأن القصيدة دعوية ملتزمة، إضافة إلى كون الشاعر ينطلق من قاعدة أخلاقية لثقافته الإسلامية، لذلك نجد هذا الرّخم من الألفاظ في هذا الحقل:

(تقوى، رضوان، الصدق، سكينه، طهارة، شوق، الأحبّة، لقاء، محافظا، مخلصا، خوف، رجاء، حبّ، محبّة، العدالة الديانة، الهدى، مجد، الرّاشدون، الرّشاد، مسترشدا، توجيه، الأمان، متخوّفا، ذنبه، المتّقين، عزم، الخاشعين، الكرام، عمّار، العاملين، علم، علماء نصحاء، دعاة، الزم/هدى.)

ب- الحقل الدلالي الخاص بشعائر الإسلام:

في القصيدة الكثير من الألفاظ الحاملة لمعان تدلّ على شعائر الإسلام ومظاهره العامّة التي تدلّ عليه وتعدّ من معالم البارزة، وهذا كلّ راجع كما ذكرنا سالفًا لكون الشّاعر داعية إسلامي وخطيب وناصح، ومن هذه الألفاظ:

(بيت الإله، الله، أكبر، نداء، جلّ جلاله، نبيّه، المختار، الأملاك، صلّى، صباحاً، ظهرها، مغرباً
عشاؤها، مؤذّناً، أذان، الكتاب، مرتّلاً، الملائك، راعين، سجّداً، المهيمن، النبيّ، محمد، النبوءة
الرّسالة، الإسلام، الشريعة، لوجهه، الأئمّة، الرّوح، ربّهم، السجود، الإيمان، غوث/الأنام، صحابة
الآل، طه.)

ج-الحقل الدلالي الخاص بالجمال والبشارة:

بما أن القصيدة دعويّة، فقد اضطرّ الشاعر إلى توظيف ألفاظ الجمال والترغيب، فالنفس
البشريّة إذا دعيت للجمال وبشّرت بالخير والرّاحة كانت استجابتها للدعوة سلسلة.
ومن هذه الألفاظ:

(شاد/بناء، أجمل، زينة، تبسّمت، لوامع، تكاملت، أضواء، طوي، تتبشّش، بشرى، سعدا، شفاء
طبّ/القلوب، غداء، يقوى، دام، بقاء، نور، ساطع، سناء، ضاء، ارتوى، فخرا، الرّجال، فحول
زعماء، خلد، يزال/عناء، يزاح/بلاء.)

د-الحقل الدلالي الخاص بالسوء والندارة:

استعمل الشاعر بعضاً من الألفاظ من حقل السوء والندارة لتنفير المخاطبين، فالنفس البشريّة
السويّة تنفر من الخصال التي يعقبها سوء ونذير، فالشاعر يحذر من تخريب المساجد وإفسادها وخرابها
وبيّن عاقبة من فعل ذلك بأن له الحزي والشقاء في الحياة الدنيا قبل الآخرة، ومن هذه الألفاظ:
(أظلم، ظلم، سعى/خراب، حزي/الحياة، شقاء.)

"خلاصة القول، إنّ نقلَ دراسة المعجم من المجال اللّغوي - الذي نشأ في أحضانه - إلى مجال
الدراسات الأدبية، والشعرية خاصّة، تقتضي تجاوز مجرّد الوصف والتصنيف، بالاعتماد على الدلالة
المعجميّة الأصليّة، وعلى نظريّة الحقول الدلاليّة، إلى دراسة السّياق الذي يخضع له هذا المعجم داخل
النّص الشّعري؛ لكونه مجالاً للانزياح وإكساب المعجم دلالاتٍ تختلف في درجة اقترابها من الدلالات
الأصليّة أو ابتعادها عنها، ولأنه في مفهومه العام يسمح بالخروج من الانغلاق البنيوي للنّص الأدبي،

غير أنّ القول بأهمية السياق لا يعني بآية حال إلغاء المعنى المعجمي الذي تبقى له أهميته في استكشاف دلالة النص.¹

وقصيدة "بسواطع الأنوار" للشاعر الجزائري الأمين غمام خير مثال على هذا، فالألفاظ التي استخدمها الشاعر إذا أخرجناها من سياقها التي وردت فيها، فإنها تضيق دلاليًا، ولكننا إذا أعدنا اللفظة إلى سياقها نجدها تبوح بمكنوناتها، التي يريدنا الشاعر ومن ثمّ المتلقي.

والملاحظ للمعجم الذي استخدمه الشاعر في قصيدته نجده ذو بعد ديني إسلامي، فهو نسخة لقائله الذي نشأ وترعرع في حضن ألفاظ القرآن والسنة والدعوة والمسجد.

2-التقابل السياقي بين المفردات :

من الظواهر التي تدخل في تشكيل النص ، ظاهرة التّقابل بين المفردات،وهي ليست بالضرورية من الأضداد دائما.²

فالتّقابل خاصيّة كوتيّة، وسمة من أبرز السمات التي بني عليها الكون البديع، ولما كانت النصوص مرآة تعكس صور هذا الكون، فإن التّقابل يحكم بنياتها الداخليّة.

ومعلوم أن النصوص وجدت لتتلقّى؛ فنقرأ، وتفهم ثم تؤوّل. وبناء على ذلك فإن المقاربة التأويليّة التّقابليّة من أبرز الاستراتيجيّات في تأويل هذه النصوص، وذلك عبر "محاذاة المعاني بعضها ببعض، وتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي، عبر مواجهتها لإحداث تجاوب ما، أو تفاعل معرفي، أو دلالي وتأويلي.³

في هذه المحاولة نحاول قراءة قصيدة "بسواطع الأنوار" من منطلق التأويل التّقابلي، والذي يعتبر مدخلا لمقاربة النصّ واستشفاف أبرز معانيه التي أودعها فيه صاحبه. كما أنّ التّقابل أسلوب يسعى من خلاله صاحبه إلى تحقيق التّواصل في أسْمى صورته مع متلقّيه، وذلك لفهم النص من جميع الزوايا. والقراءة التّقابليّة تكشف عن بلاغة الشّاعر وفصاحته.

1 - عمر بن زيادي ، معجم الحقول الدلالية في قصيدة "في أذن الشرق" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة،(مقال)،مجلة عود الند

مجلة ثقافية فصلية على الشبكة العنكبوتية،العدد85،جويلية 2013.

2 - ينظر: زيد خليل القرالة،التشكيل اللغوي وأثره في بناء النص دراسة تطبيقية،ص232.

3 - محمد بازي، تقابلات النصّ وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ، ص 9.

والتقابل لا يتأتى دائما من معجمية المفردات بل من موضعية المفردات وسياقها.
ومما جاء في قصيدة بسواطع الأنوار:

(أساسها-بناؤها) ، (بكرة-عشية) ، (شوق-لقاء) ، (صبحا-ظهرا) ، (مغرب-عشاء)
(حسا-معنى) ، (صبحها-مساؤها) ، (أرضها-سماؤها) ، (أرضه-فناؤها) ، (راكعين-سجدا)
(شفاؤها-شقاؤها) ، (خوفها-رجاؤها) ، (الراشدون-نشوهم) ، (الأميين-تعلمت)
(الامان-متخوفا) ، (غوث-شفعاء) ، (انتهت-الافتتاح).

إن هذا التّقابل السياقي لهذه المفردات يشير في معظمه إلى التّحوّل من إلى وما يختزنه هذا التّقابل يجتمع على جملتين من القضايا هما : المأمول والمرجو، والمفارقة.
أما المأمول والمطلوب فقد ظهر في :

(أساسها-بناؤها) ، (بكرة-عشية) ، (شوق-لقاء) ، (صبحا-ظهرا) ، (مغرب-عشاء)
(حسا-معنى) ، (صبحها-مساؤها) ، (راكعين-سجدا) ، (خوفها-رجاؤها) ، (الراشدون-نشوهم)
(الأميين-تعلمت) ، (الأمان-متخوفا) ، (انتهت-الافتتاح).

فالشاعر يأمل أن تبنى المساجد من أساسها إلى آخر بنائها على تقوى من الله ورضوان، وأنيوخذ الله ويدعوه في كل وقت بكرة وعشية، ولا ينساه ولا ينقطع عن ذلك، صباحا ومساء، وأن يحافظ على الصّلاة كلّها صباحا وظهرا وكذلك مغربا وعشاء، بركوعها وسجودها، وأن يحافظوا على المساجد وأن يرفعوها حسنا بنائها وتشبيدها ونظافتها والمحافظة عليها، ومعنى بالصّلاة وذكر الله والأذان وقراءة القرآن.

ويأمل الشاعر ويحثّ كل مشتاق لأن يذهب إلى مكان التّقاء الأحبة -ملائكة وبشرا- ولا يكون ذلك إلا في المسجد.

ويأمل الشاعر أن يكون المسلم جامعا بين الخوف والرجاء فهما الجناحان بهما يطير المؤمن إلى ربّه.
ويأمل الشاعر أن يتربّي الأبناء والآباء في المساجد، كما تربّي الراشدون ونشوهم، وأن تكون المساجد قبلة للأميين لينهلوا العلم والخير.

ويأمل الشاعر ويطلب من كلّ خائف أن يلزم المساجد ففيها الأمان والسكينة .

وأكد الشاعر أن ما يأمله ويطلبه هو الخير أولاً وآخراً، كحال قصيدته التي استفتحت واختتمت بالخير والهدى.

أما المفارقة فقد ظهرت في: (أرضها-سماؤها)، (أرضه-فناؤها)، (شفاؤها-شقاؤها)
(غوث-شفعاء)

فالبون شاسعٌ عند الشاعر بين من اشتهر اسمه ورفع في الأرض فقط، وبين من اشتهر اسمه في الأرض والسماء وهنا بيان لمكانة المؤذن الذي يشهد له الكون كله لأنه رفع ذكر الله عز وجل ولذكر الله أكبر.

والمفارقة الأخرى تكمن فيمن يبحث عن الشفاء بإعمار المساجد حسناً ومعنى، وبين من يسعى لخرابها فحق له الشفاء، فهذه سنة الله في عباده شقي وسعيد، فهنا ترغيب وترهيب .
وذكر الشاعر المفارقة العظيمة بين سائر بقاع الأرض وبين فناء المساجد، فهو يريد أن يبين البون الشاسع بينهما، فالمسجد أفضل وأطهر بقاع الأرض .

والمفارقة الأخيرة بينت مكانة النبي صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء يوم القيامة فهو الشفيق في يوم يأبى فيه الأنبياء الشفاعة، هذه المفارقة تجعلنا نكثر الصلاة عليه في كل وقت وحين.

والخلاصة إن هذا التقابل السياقي يمثل تكاملاً بيننا في النص، إذ المفارقات تدفع إلى المأمول والمأمول لا يتحقق إلا بركنين (من-إلى)، ولا يكون ذلك إلا بالتقابل السياقي بين المفردات.

3- الاقتباس :

3-أ- تعريفه:

- لغة:

جاء في اللسان: "القَبَسُ: النارُ، والقَبَسُ: الشُّعْلَةُ من النار... والقَابِسُ طَالِبُ النَّارِ وهو فاعِلٌ من قَبَس... والجمع أَقْبَاسٌ... ويقال: قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبَسَ قَبَساً، فأَقْبَسَنِي أَي: أعطاني منه قَبَساً، وكذلك أَقْتَبَسْتُ منه ناراً، وأَقْتَبَسْتُ منه علماً أيضاً، أَي: استفدته..."¹

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص220.

-تعريف الاقتباس اصطلاحًا:

الاقتباسُ مصطلحٌ بلاغيٌّ يعرّفهُ الخطيبُ القزوينيُّ بقوله: (هو أن يُضَمَّنَ الكلامُ شيئاً من

القرآن أو الحديث، لا على أنه منه)¹

وعرّفه أحمد الهاشمي: "هو أن يضمّن المتكلم منثوره أو منظومه شيئاً من القرآن أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما."²

وعرّف أيضاً بأنه: "تضمين الشعر أو التثر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما مع جواز بعض التغيير-غير المخل- في الأثر المقتبس."³

ومثال الاقتباس: "ما أنشد مروان بن أبي حفصة الرّشيد قصيدته التي قال فيها:

وسدّت بهارون التّعور وأحكمت*** به من أمور المسلمين المرائر.

فكلّ ملوك الرّوم أعطاه جزية*** على الرّغم قسراً عن يد وهو صاغر.

استحسن هذا البيت جدّاً وأعجب به وأمر له بخمسين ألفاً وخمسين ثوباً، وليس فيه شيء إلا أنّه

مقتبس من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]⁴

"والاقتباس عند البلاغيين ضرب من ضروب علم البديع، الذي يكتمل مع علم المعاني والبيان قواعد

البلاغة وعلومها الثلاثة، وهو على نوعين:

-الاقتباس النصّي: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النصّالقرءاني وتركيبه.

-الاقتباس الإشاري: وهو أن يأخذ الشاعر من القرءان الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات منه، من

غير الالتزام بلفظها وتركيبها."⁵

1- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002م، ص312.

2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، ص372.

- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرءان الكريم في الشعر العربي، دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996م، ص123

4- أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، الاقتباس من القرءان الكريم، جزئين، تح: إبتسام مرهون الصفار ومجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1992، ج2، ص164.

5- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرءان الكريم في الشعر العربي، ص13، 14.

ومثال الاقتباس النَّصِّي: ما ذكره الزركشي في البرهان بأنه ثبت عن الشافعي :
 أنلني بالذي استقرضت خطأ*** وأشهد معشرا قد شاهدوه.
 فإنَّ الله خلَّاقُ البرايا*** عَنَّتْ لجلال هيئته الوجوه
 يقول "إذا تداينتم بدين*** إلى أجلٍ مسمًى فاكتبوه.¹
 مقتبس من قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282]

ومثال الاقتباس الإشاري: قول الشافعي أيضا:

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى*** ودافع ولكن بالتي هي أحسن.²

مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34]

3-ب-الغرض من الاقتباس:

الغرض من الاقتباس القرآني هو تجميل المعنى، فكأنه بذلك يكتسب صدقية ما يقول، ثم

لتنبيه المتلقي إلى ثقافة يعمد إليها الشاعر، حتى يُتَقَبَّل شعره، بل يحببه في جمال الصياغة من خلال
 تعالق النصّ بالأصداء القرآنية³.

الغرض أيضا من الاقتباس من الآيات القرآنية هو أن يستعبروا من قوتها قوّة وأن يعرضوا مهاراتهم في
 إحكام الصلة بين كلامهم وما اقتبسوه أو أخذوه من القرآن الكريم.⁴

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص324.

2 - محمّد إبراهيم سليم ، ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس ، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (دط)، (دت)، ص144.

3 - فاروق مواسي، الاقتباس من القرآن الكريم، (مقال)، موقع ديوان العرب، www.diwanalarab.com، الساعة: 15:32 الخميس 06 أفريل 2017 .

4- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، ص13.

والغرض من الاقتباس من الحديث النبوي الشريف هو الرغبة في الارتقاء بالأسلوب عن طريق تحليته بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليزداد حلاوة و طلاوة وقوة وبيانا لأنه مأخوذ ومقتبس من كلام قاله سيّد الفصحاء والبلغاء الذي أوتي جوامع الكلم.

3-ج- الاقتباس في قصيدة بسواطع الأنوار:

رغبة منه في تقوية المعنى وتجميل الأسلوب نجد الشاعر الأمين قد اقتبس من القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي :

كان على تقوى الإله أساسها*** ورضوانه بالصدق شاد بناؤها.

مقتبس من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِئِكَفَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

أَتَسَسَ بِئِكَفَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ ﴾ [التوبة: 109]

وقد أكسب هذا الاقتباس المعنى قوة وجمالا من خلال تعالقه بالأصداغ القرآنية.

وأظلم ظلم من سعى في خرابها*** فحق له خزي الحياة شقاؤها

اقتبسه الشاعر من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي

خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ ﴾ [البقرة: 114]

فكان اقتباسه موقفا، فأبي زجر أبلغ من زجر القرآن، فجاء المعنى قويا صادقا لأنه مستعار من قوة

وصدق وبيان وحجة ألا وهو القرآن.

بوجوههم أثر السجود سيماهم*** نور مع الإيمان حياؤها.

مقتبس من قوله تعالى: ﴿ سَيَاهُمْ فِي وَجُوهِهم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۗ ﴾ [الفتح: ٢٩]

فازداد البيت جمالا لجمال ألفاظه القرآنية ، فقويت معانيها لتعانه بمعاني القرآن.

وكذاك عمّار المساجد كلّهم*** والعاملين بعلمهم نصحاؤها.

مقبس من قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ

وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ [التوبة: 18]

اقبس الشاعر بيته من هذه الآية ليزيد البشارة قوّة بمعانقتها للبشارة القرآنية الصادقة المضيفة.

أما الاقتباس من السنّة فنجده في ثلاث مواضع:

تتشبش الأملك عند قدومه*** شوق الأحبة عز عنها لقاءها.

لفظة تشبش بمقتبسة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنّ

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تشبش الله له

كما يتشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم."¹

فما أروع هذا الاقتباس من الشاعر لهذه الكلمة المضيفة التي كانت سببا في الارتقاء بالأسلوب عن طريق

تحليته بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليزداد حلاوة و طلاوة وقوّة وبيانا.

لله يدعو مخلصا بأذانه*** وإليه يشهد أرضها وسماؤها.

معنى هذا البيت مقبس من الحديث الشريف: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ

وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي عَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذْنَتْ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَسْمَعُ

مَدَى صَوْتِ الْمُؤَدِّنِ، جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.²

فكان الاقتباس تقوية للحجّة والبيان، وزيادة للتشريف للمعنى والمبنى لمخالطته حديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم.

1 - أخرجه ابن ماجه في سننه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، ج 1، رقم 800، ص 262.

2 - أخرجه مالك ابن أنس في الموطأ، كتاب الصلاة، باب ماجاء في النداء للصلاة، رقم 05، ص 69.

فلهي بيت الله جل جلاله *** وفي أرضه خير البقاع فناؤها.

هنا الاقتباس من الحديث الشريف الذي البيهقي في السنن الكبرى، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه و سلم: أي البقاع خير؟ وأي البقاع شر؟ قال: لا أدري حتى أسأل جبريل عليه السلام، فسأل جبريل فقال: لا أدري حتى أسأل ميكائيل، فجاءه فقال: خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق.¹

اقتبس الشاعر بيته من هذا الحديث ليزيد البشارة قوة بمعانقتها للبشارة النبوية الصادقة، ويزيد حرفه تشريفا وإضاءة لمعانفته اللفظ النبوي ليأخذ منه حلاوة و طلاوة وقوة وبيانا. فالشاعر الأمين كان موفقا لحد بعيد في اقتباساته التي أحسن اختيارها واختيار ألفاظها وموضعها من القرآن والسنة، مما كان لذلك أثر عظيم في جمال الأسلوب وقوة المعنى وشرف الموضوع.

1 - أخرجه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في السنن الكبرى، كتاب جماع أبواب فضل الجماعة و العذر بتكفها، باب فضل المساجد و فضل عمارتها بالصلاة فيها و انتظار الصلاة فيها، ج 3، رقم الحديث 4984، ص 92.

خَاتِمَةٌ

أكون -ولله الحمد والمِنَّة- قد أنهيت هذا البحث الذي بذلت فيه جهداً معتبراً، في محاولة للوقوف على مظاهر التشكل اللغوي في قصيدة «بسواطع الأنوار» للشاعر الأمين غمام عمارة -رحمه الله-، وإبراز أثرها في بناء النص الشعري؛ ودلالاتها الكاشفة عن عاطفته ونفسيته والظروف المحيطة به.

ولعلّ النتائج التي سأطرحها قد اعتصرت ما قدّمته في عروضات البحث:

- 1- تعدّ قصيدة «بسواطع الأنوار» دليلاً مادياً على النتاج الفكري للأمين غمام عمارة، جامعة لمستويات التشكيل في الدرس اللغوي، فقد حوت: التشكيل الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي. فهي شاهدٌ حقٌّ على سعة ثقافة صاحبها وعمق فكره، وحصافة عقله، ودرابته بغوامض اللغة العربية.
- 2- اختيارات الشاعر سواء كانت صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية كانت موفقة لحد بعيد في الكشف عن البنية العميقة التي أرادها صاحبها.
- 3- الانزياح الموجود في القصيدة له مبرراته سواء كانت نحوية أو بلاغية، مما يدلّ على براعة صاحبه.
- 4- مظاهر التشكيل اللغوي في قصيدة "بسواطع الأنوار" خرجت عن المعيارية في غالبها، على حسب الحالات التي ترتبط بمقاصد الشاعر وأحوال المخاطبين والمقامات التي يلقي فيها الكلام ولا يكون ذلك إلا في حالات الجواز التي يظهر فيها إبداع الشاعر في اختياراته.
- 5- في التشكيلات الدلالية، لجأ الشاعر إلى توظيف وحدات لغوية ذات أبعاد مرجعية وثقافية وشخصية، فحوّل القصيدة إلى مجموعة حقول دلالية مختلفة، كشفت بدورها عن علاقات دلالية بارزة أهمّها: الترادف، التداخل، التضاد، التقابل السياقي.
- 6- تعدّ قصيدة «بسواطع الأنوار» قصيدة محافظة يمكن تصنيفها في الأدب الإسلامي.
- 7- لقد كان للتكوين الديني وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أثرٌ عظيم في اختيارات الشاعر اللفظية والأسلوبية وظهر ذلك من خلال الاقتباس.
- 8- ارتبط هذا العمل الشعري بنفسية الشاعر من خلال تعبيره عن موقفه الإنساني، والاجتماعية، والفكرية، والحضارية، ودالاً على ميولاته الشرعية.

9- وجه الجدّة في القصيدة يكمن في مناسبتها؛ وهي دخول الكهرباء وإضاءته للمسجد، وتغني الشاعر بذلك، فكان له شرف الأسبقية.

10- لم يسلم هذا العمل الشعري - بحكم إنسانيّة مبدعه - من الوقوع في بعض الهفوات، خاصّة في الوزن والإيقاع، أو في التكرار غير الفني.

وفي الأخير : فهل تراني وُفقت في عملي هذا من خلال رصد الظواهر التشكيلية؟

فقد حاولت ولكن لا أدعي الإبداع في طرحي، ولكن لي السبق في تناوله تطبيقياً، وآمل في أن أكون قد ساهمت في دفع دراسة القصيدة خطوة إلى الأمام فربّما يتلقّفها غيري، لتقويم نقائصي، أو لإنارة جوانب خفية منها.

والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين.

المَلَأَحِيقِ

الملحق رقم: 01

صورة الشيخ الأمين غمام عمارة.



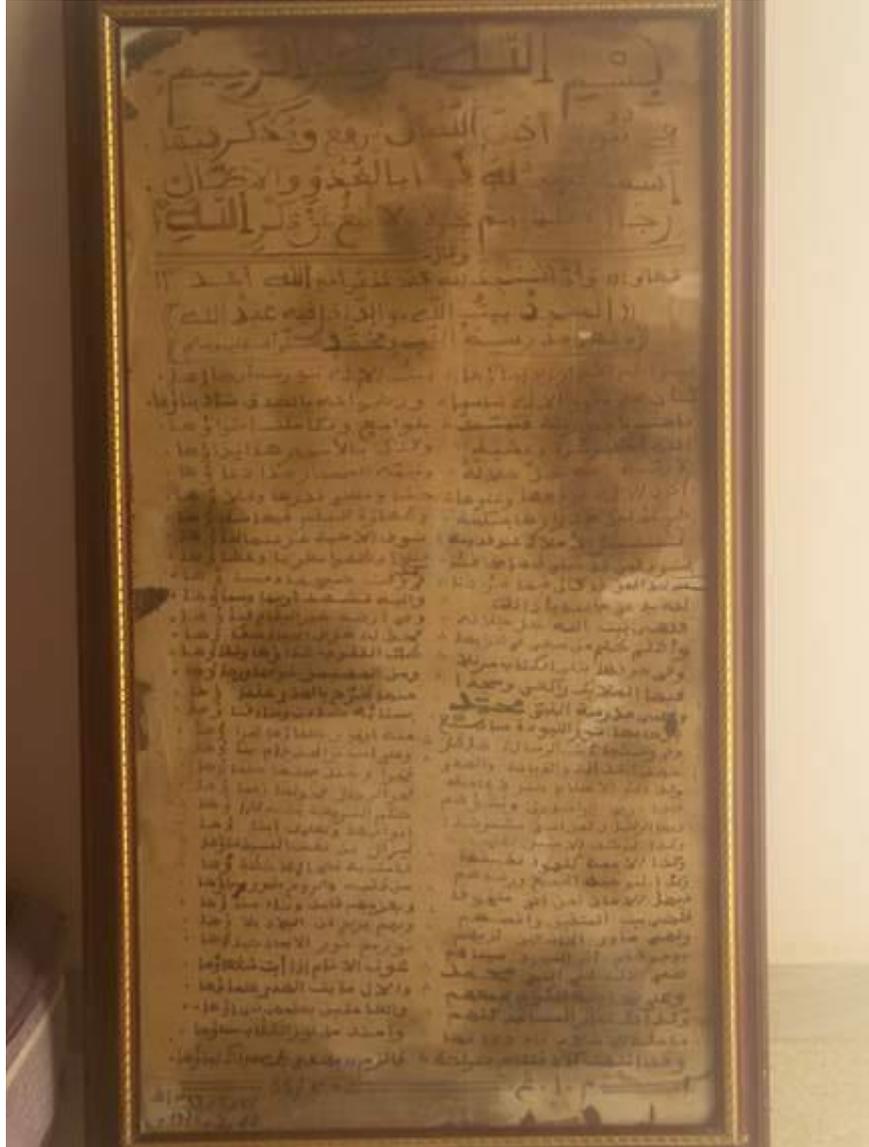
قصيدة "بسواطع الأنوار" بخط يد الشاعر على ورقة عادية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [الرَّحِيمِ] ٢٧-٩-١٣٦٦ هـ
 ((وَأَنَّ الْمَسِيحَ لِلَّهِ بِقَلْبٍ تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))
 «المسجد بيت الله والداخل فيه عبد الله»
 ((ولهى مدرسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم))

١ بسواطع الأنوار زاد بها نورها . بيت الإله تنورت أرجاؤها .
 ٢ كان على تقوى الإله أساسها . ورضوانه بالصدق شاد بناؤها .
 ٣ تاهت بأجمل زينة فتبسمت . بلوامع وتكاملت أضواؤها .
 ٤ الله أكبر بكثرة وعشية . وكذاك بالأصيار هذا نداؤها .
 ٥ لا رب إلا الله جل جلاله . ونبيّه المختار هذا دعاؤها .
 ٦ أذن الإله برفعها وعلوها . حسا ومعنى قدرها وعلاؤها .
 ٧ طوبى لمن قدزارها بسكينه . وطهارة للنفس فيها سقاؤها .
 ٨ تبتسبش الأملاك عند قدمه . سوق الأجابة عز عنها لقاؤها .
 ٩ بشرى لمن قد طر فيها محافها . صبا وظهرها مقربا وعشاؤها .
 ١٠ سعدا لمن قد كان مؤدفا . في كل وقت صبحها ومساؤها .
 ١١ لله يدعو مخلصا بأذانه . واليه يشهد أرضها وسماؤها .
 ١٢ فلهى بيت الله جل جلاله . وفي أرضه خبز البقاع فناؤها .
 ١٣ وأظلم ظلم من سعى في خرابها . فحق له خبز الحياة شقاؤها .
 ١٤ وفي جو فها يتلى الكتاب مرتلا . حيث القلوب غذاؤها وسقاؤها .
 ١٥ فيها الملايك زاكين وسجدا . ومن المهين خوفها ورجاؤها .
 ١٦ ولفها عين المحبة حننا . ولو جهه كانت ودام بقاؤها .
 ١٧ ولهى مدرسة النبي محمد . منها تخرج بالهدى خلقاؤها .
 ١٨ يرحب بها نور النبوة ساطع . بسفائه ضاها وناؤها .
 ١٩ وفي وسطها غيث الرسالة هائل . منه ارتوى خلفاؤها امرؤها .
 ٢٠ مهد العدالة والديانة والهدى . وعلر أسدس الحق قام بناؤها .
 ٢١ ولد ولة الإسلام خير دعامه . فخرا وخلق مجدها خلقاؤها .
 ٢٢ فيها تربى الراشدون وشوهم . فخر الرجال فحولها زعمائها .
 ٢٣ فيها الرشاد لمن اتى مسترشدا . حكم الشريعة بشه علمائها .
 ٢٤ وكذا الرشاد الأبين تفتت . ابوابها وتعلمت ابناؤها .
 ٢٥ وكذا الأيمة كلبوا تطبيقتها . لينزال عن نفوس البسيك عنائها .
 ٢٦ وكذا التوجيه الجميع ورشدهم . قامت به فصلاؤها خطباؤها .
 ٢٧ فيها الأمان لمن أتى متوقفا . من ذنبه والروح يقور رجاؤها .
 ٢٨ فلهى بيت المتقين وانسهم . وبعزمهم قامت وضار سناؤها .
 ٢٩ ولهى مأوى الخائعين لربهم . ويهم يزاح عن البلاذ بلاؤها .
 ٣٠ بوجوههم أثر السجود سياتهم . نور مع نور الإيمان حياؤها .
 ٣١ صلى الإله على النبي محمد . فوث الأيام اذا أت شفاؤها .
 ٣٢ وعلر صابته الكرام جمعهم . واللال ما بث الهدى علمائها .
 ٣٣ وكذا كعمار المساجد كلهم . والعاملين يعلمهم نصاؤها .
 ٣٤ ما مله الإسلام قام دعواتها . وامتد من نور الكتاب سناؤها .
 ٣٥ وقد انتضت كلال فتاح صاها . والزم الهدى كنهها وسناؤها .

الملحق رقم : 03

قصيدة "بسواطع الأنوار" بخط يد الشاعر مكتوبة على لوح كبير:



قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- 1- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصّرف، دار الكيان، الرياض، (دط)، (دت).
- 2- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: سليمان الصّالح، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2
1428هـ/2007م.
- 3- أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.
- 4- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
- 5- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللّغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995م.
- 6- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون الجزائر، ط2
2005.
- 7- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، 10 أجزاء، تح: محمد عبد القادر عطا، دار
الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م.
- 8- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر
(دط)، (دت).
- 9- بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، 04 أجزاء، تح: محمد محي
الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، (دط)، 1426هـ/2005م.
- 10- التواتي بن التواتي، المدارس اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر
والتوزيع، الجزائر، ط2، 1433هـ/2012م
- 11- الجبّاري عمثاني وآخرون، الشّيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره، مطبعة سخري، الوادي
ط1، 1433هـ/2011م.
- 12- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة
العصريّة، بيروت، (دط)، (دت).

- 13- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العالي سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، (دط)، 1413هـ/1992م.
- 14- جمال الدين بن مالك الأندلسي، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1434هـ.
- 15- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
- 16- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، 05 أجزاء، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (دط)، (دت).
- 17- حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كلية ودمنة لابن المقفع، (أطروحة دكتوراه) إشراف: محمد خان، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 1436 هـ - 1437 هـ/2015م - 2016م، ص 41، 42، (عدد الصفحات 319).
- 18- الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2002م.
- 19- روبرت دي بوجزند، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1 (دت).
- 20- زيد خليل القرالة، التشكيل اللغوي وأثره في بناء النصّ دراسة تطبيقية، (مقال)، مجلّة الجامعة الإسلامية بغزة، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج17، ع الأول، جانفي 2009.
- 21- أبو سعيد محمد عبد المجيد، دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية، (مقال)، أبحاث المؤتمر، الجزء الثاني، المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية، 28 - 30 سبتمبر 2011م الموافق 30 - 02 شوال 1433هـ، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط1، 1433هـ/2011م.

- 22- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 16 جزء، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ.
- 23- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط8، 1980م.
- 24- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، 04 أجزاء، دار نخضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط2، (دت).
- 25- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر الاسكندرية، (دط)، 1998م.
- 26- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، (دط)، (دت).
- 27- عباس علي المصري، التشكيل اللغوي في شعر السّجن عند أبي فراس الحمداني، (مقال)، مجلّة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2009م.
- 28- أبو عبد الله مالك ابن أنس، الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (دط)، 1985م/1406هـ.
- 29- أبو عبد الله محمد بن ماجه بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، جزئين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (دط)، (دت) .
- 30- عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القراءان الكريم في الشعر العربي، دار النّمير للنّشر والتّوزيع دمشق، ط1، 1996م.
- 31- عبده الرّاجحي، النّحو العربي والدّرس الحديث، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت 1979م.
- 32- علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (دت)، (دط).

- 33- عمر بن زيادي، معجم الحقول الدلالية في قصيدة "في أذن الشرق" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة، (مقال)، مجلة عود الند، مجلة ثقافية فصلية على الشبكة العنكبوتية العدد 85، جويلية 2013.
- 34- غازي مختار طليمات، في علم اللغة العام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط2 2000م.
- 35- فاطمة البريكي، اشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي، (مقال)، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مج20، ع2، 2008م.
- 36- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة (دط)، (دت).
- 37- أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب اللّمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت، 1392هـ/1982م.
- 38- أبي الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
- 39- فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3 1985م.
- 40- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م-1428هـ.
- 41- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.
- 42- محمد إبراهيم سليم، ديوان الإمام الشافعي المسمّى الجوهر النقيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (دط)، (دت).
- 43- محمد الأمين شيخة، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، (أطروحة دكتوراه) إشراف: عبد الرحمان ترماسين، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة 1429-1430هـ / 2008-2009م، (عدد الصفحات 520).

- 44- محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، 1431هـ.
- 45- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 30 جزءاً، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط) 1984م.
- 46- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تح: مصطفى البغا، 09 أجزاء، نشر مشترك موفم للنشر الجزائر، و دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة الجزائر، (دط)، 1992م.
- 47- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، (دم)، (دط)، (دت).
- 48- محمد بن عبد الله الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (دط)، 1427هـ / 2006م.
- 49- محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، تحقيق أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، (ط4)، 1427هـ / 2006م.
- 50- محمد رشيد تامة، حاسي خليفة تاريخاً وثقافة واجتماعاً بلدة رجل القرآن سي لمين غمام مطبعة سخري، الوادي، ط1، 1433هـ / 2012م.
- 51- محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر مقاربات في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، (د ط)، 2013م.
- 52- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 03 أجزاء، تح: أحمد عصام الكاتب، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ / 2006م.
- 53- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن، مكتبة القرآن، القاهرة، (دط) (دت).

- 54-أبي منصور عبد الملك بن محمد التّعالبي، الاقتباس من القراءان الكريم، جزئين، تح: إبتسام مرهون الصفار ومجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1 1992م.
- 55-ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من السادة الأساتذة المتخصّصين، دار الحديث، القاهرة (دط)، 2003م.
- 56-موفق الدّين أبو البقاء بن يعيش الموصللي، شرح المفصل للزّحشري، 06أجزاء، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1 1422هـ/2001م.
- 57-ناصر لوحيشي، المرجع في العروض والقافية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م.
- 58-نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، (دت).
- 59-ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعراب، جزئين، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1411هـ/1991م.
- المواقع الالكترونية:

www.diwanalarab.com -1

www.alukah.net -2

www.univ-chlef.dz -3

الصفحة	فهرس الموضوعات.....
أ - ز	مقدمة.....
08	مدخل.....
09	أولاً: ترجمة الأمين غمام عمارة.....
09	1- مولده ونشأته.....
09	2- دراسته وتعلّمه.....
11	3- المناصب التي تقلّدها.....
11	أ- تولّي منصب الإمامة والتعليم.....
11	ب- تولّي منصب القضاء التقليدي.....
12	4- وفاته.....
12	5- آثاره العلمية.....
13	ثانياً: التعريف بقصيدة "بسواطع الأنوار".....
15	ثالثاً: التعريف بمفردات عنوان البحث.....
15	1- التشكيل.....
16	2- اللغة.....
17	3- التشكيل اللغوي.....
18	4- الشّعْر.....
19	الفصل الأول: التشكيل الصّوتي والصّرفي.....
20	أولاً: التشكيل الصّوتي.....
22	1- دلالة الصّدى.....
23	2- دلالة النغم والإيقاع.....
24	2- أ- دلالة بحر القصيدة.....

25	2-ب- دلالة القافية والرويّ.....
26	2-ج- الإيقاع الداخلي.....
26	التكرار الصّوتي.....
27	التكرار اللفظي.....
28	3- دلالة الحركة.....
29	ثانيا: التشكيل الصّرفي.....
30	1- تخيّر جَمْعِ القِلَّةِ مكان جَمْعِ الكَثْرَةِ.....
33	2- تخيّر أزمنة المصدر.....
33	أ- دلالة المصدر على الزّمن.....
33	أ-1- دلالة المصدر على الزّمن الماضي.....
34	أ-2- دلالة المصدر على الزّمن الحال.....
34	أ-3- دلالة المصدر على الاستقبال.....
34	أ-4- دلالة المصدر على الاستمرار.....
35	ب- التّطبيق على قصيدة بسواطع الأنوار.....
35	ب-1- دلالة المصدر على الزّمن الماضي.....
37	ب-2- دلالة المصدر على الزّمن الحال.....
38	ب-3- دلالة المصدر على الاستقبال.....
38	ب-4- دلالة المصدر على الاستمرار.....
39	3- تخيّر الصّيغة المزيدة من الأفعال حيث يمكن استعمال الصّيغة المجرّدة.....
39	أوزان الثلاثي المجرد.....
40	أوزان الرّباعيّ المجرّد وملحقاته.....
40	أوزان الثلاثيّ المزيد فيه.....

41	أوزان الرُّباعيِّ المزيد فيه وملحقاته.....
44	الفصلُ الثَّاني: التَّشكيل النَّحوي والدَّلالي.....
45	أولاً: التَّشكيل النَّحوي.....
47	1- التَّقديم والتَّأخير.....
50	*- التَّقديم والتَّأخير في قصيدة بسواطع الأنوار.....
50	أ- تقديم المفعول به عن الفاعل.....
51	ب- تقديم الخبر على المبتدأ.....
52	ج- تقديم المفعول إذا وقع شبه جملة.....
54	2- الحذف.....
54	2-أ- تعريفه.....
55	2-ب- الحذف و شروطه وأغراضه في الدرس اللغوي القديم.....
56	2-ج- الحذف وأغراضه عند علماء اللغة المحدثين.....
57	2-د- الحذف في قصيدة "بسواطع الأنوار".....
59	3- الاعتراض.....
59	3-أ- تعريفه.....
61	3-ب- الاعتراض وأغراضه بين النَّحو والبلاغة.....
62	3-ج- الاعتراض في قصيدة بسواطع الأنوار.....
64	ثانياً : التَّشكيل الدَّلالي.....
64	1- الحقول الدَّلالية.....
64	1-أ- مفهوم الحقل الدَّلالي.....
65	1-ب- أهمية نظرية الحقول الدَّلالية.....
66	1-ج- الحقول الدَّلالية في قصيدة "بسواطع الأنوار".....

66	أ-الحقل الدلالي الخاص بالدعوة والأخلاق.....
66	ب-الحقل الدلالي الخاص بشعائر الإسلام.....
67	ج-الحقل الدلالي الخاص بالجمال والبشارة.....
67	د-الحقل الدلالي الخاص بالسوء والندارة.....
68	2- التقابل السياقي بين المفردات
70	3- الاقتباس
70	3-أ-تعريفه.....
71	الاقتباس النصي.....
71	الاقتباس الإشاري.....
72	3-ب- الغرض من الاقتباس.....
73	3-ج- الاقتباس في قصيدة بسواطع الأنوار.....
76	خاتمة.....
79	الملاحق.....
83	قائمة المصادر والمراجع.....
90	فهرس الموضوعات.....